الفرقان
بين
اولياء
الرحمن
واولياء
الشيطان
ابن

٢١٤ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ،
ف .ت تأليف ابن تيمية ، احمد بن عبد الحليم ،
٧٢٨هـ. بخط محمد بن الحاجى على ١١١٤هـ .
٣٣ ق ٢٧ س ٢٢×١٥سم
نسخة حسنة ، خطها معتاد
١٥٩٢ الاعلام ١ : ١٤٠ هدية العارفين ١ : ١٠٥
١. اصول الدين . أ. المؤلف.
ب. الناسخ . ج. تاريخ النسخ .

كتاب التفرقة بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن

للإمام شيخ الإسلام بن تيمية

٤١

حديث اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه التفرقة بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وعزاه إلى الترمذي عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه مرفوعاً وقال قال الترمذي حديث حسن أورده ابن تيمية في معرض الاحتجاج به ولم يتكلم به كذا في حواشي هامش الموضوعات

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

ابن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من
يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ونشهد ان لا اله الا الله وحده
ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى
بالله شهيدا ارسله بين يدى الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا فهدى به من الضلالة وبصر به من العمى وارشد به من الغى وفتح به اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا وفرق به بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد
والغى والمؤمنين والكفار والسعداء اهل الجنة والاشقياء اهل النار و بين اولياء
الله تع واعدائه فمن شهد له محمد صلى الله تع عليه وسلم بانه من اولياء الله تع فهو من اولياء
الرحمن ومن شهد له بانه من اعداء الله فهو من اعداء الله تع واولياء الشيطان
وقد بين الله تع فى كتابه العزيز والرسول عليه السلام فى سننه بان لله عز وجل اولياء
من الناس وللشيطان اولياء وفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان فقال تع
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم
البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال
تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه
منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان ياتى بالفتح او امر من عنده فيصبحوا
على ما اسروا فى انفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله
جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين امنوا من
يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله
هم الغالبون وقال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا و ذكر اولياء
الشيطان فقال تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له
سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون

وقال الذين امنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت
فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال تع واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء
من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وقال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون
الله فقد خسر خسرانا مبينا وقال تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات الاية وقال تعالى الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة
من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون الى قوله انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم
مهتدون وقال تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال الخليل عليه السلام
يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم
من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى
وابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله
منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء ودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله
بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم
انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله
من شىء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم **فصل** واذا عرفت ان الناس منهم اولياء الرحمن
ومنهم اولياء الشيطان فيجب ان يفرق بين هؤلاء كما فرق الله ورسوله فاولياء الله تع
هم المؤمنون المتقون كما قال تع الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
آمنوا وكانوا يتقون و فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى وغيره عن ابى هريرة رضى الله تع عنه
عن النبى صلى الله تع عليه وسلم من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بمثل اداء
ما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى

يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله الذي يمشي به فبي يسمع وبي
يبطش وبي يمشي ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن
شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس العبد المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته
ولا بد له منه ومنه اصح حديث يروى في الاولياء من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما انه
قال من عادى وليا لله فقد بارز الله بالمحاربة وقد آذنه الله بالحرب وفي حديث
اخر واني لاثار كما يثار الليث اي اخذ ثارهم ممن عاداهم كما ياخذ الليث ثاره وهذا
لان اولياء الله هم الذين تالهوه فاحبوا ما يحب وابغضوا ما يبغض ورضوا بما
يرضى وسخطوا ما يسخط وامروا بما يأمر ونهوا عما ينهى واعطوا لمن يحب ان يعطى
ومنعوا لمن يحب ان يمنع كما في الترمذي وغيره عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اوثق
عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وقال من احب لله وابغض لله واعطى
لله ومنع لله فقد استكمل الايمان والولاية ضد العداوة واصل الولاية المحبة
والتقرب واصل العداوة البغض والبعد وقد قيل ان الولي سمي وليا من موالاته
للطاعة اي متابعته لها والاول اصح والولي القريب فيقال هذا يلي هذا اي يقرب منه
ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما ابقت الفرائض فلاولى رجل
ذكر اي لاقرب رجل الى الميت وذكره بلفظ الذكر ليبين انه حكم يختص بالذكور
ولا يشترك فيه الذكور والاناث كما قال في الزكوة فابن لبون ذكر فاذا كان ولي الله
هو الموافق التابع له فيما يحبه ويرضاه ويبغضه ويسخطه ويامر به وينهى عنه كان
المعادي لوليه معاديا له كما قال لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
فمن عادى اولياء الله فقد عاداه ومن عاداه فقد حاربه فلهذا قال من عادى وليا
فقد اذنته بالحرب ومن عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وافضل اولياء الله
هم انبياؤه وافضل انبيائه المرسلون منهم وافضل الرسل اولوا العزم نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا وقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن
صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما وافضل اولوا العزم محمد عليه السلام خاتم النبيين
وامام المتقين وسيد ولد آدم وامام الانبياء اذا اجتمعوا وخطيبهم اذا وفدوا

فيه صح

وصاحب المقام المحمود الذي يغبطه الاولون والاخرون ولواء الحمد وصاحب الحوض
المورود وشفيع الخلايق يوم القيمة وصاحب الوسيلة والفضيلة الذي
بعثه الله بافضل كتبه وشرع له افضل شرايع دينه وجعل امته خير امة اخرجت
للناس وجمع له ولامته من الفضائل والمحاسن ما فرقه فيمن قبلهم وهم اخر الامم
خلقا واول الامم بعثا كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح نحن الاخرون السابقون
يوم القيامة بيد اني من اجل انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا يوم
الجمعة يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له الناس لنا فيه تبع غدا لليهود وبعد
غد للنصارى وقال انا اول من تنشق عنه الارض وقال اتي باب الجنة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فاقول انا محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك
وفضائل امته كثيرة ومن حيث بعثه الله جعله الله الفارق بين اولياء الله وبين
اعدائه فلا يكون وليا لله الا من آمن به وبما جاء به واتبعه ظاهرا وباطنا
ومن ادعى محبة الله وهو لم يتبعه معها فليس من اولياء الله بل من خالفه كان من
اعداء الله واولياء الشيطان وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله فانزل الله تعالى هذه الاية محنة لهم وقد بين الله تعالى فيها ان من اتبع الرسول
فان الله يحبه ومن ادعى محبة الله ولم يتبع الرسول فليس من اولياء الله تعالى
وان كثيرا من الناس يظنون في انفسهم او غيرهم انهم من اولياء الله ولا يكونون
من اولياء الله تعالى فاليهود والنصارى يدعون انهم من اولياء الله تعالى وانه لا يدخل
الجنة الا من كان منهم بل يدعون انهم ابناؤه واحباؤه وقال تعالى وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير وقال تعالى
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وكان مشركوا العرب يدعون انهم اهل الله لسكناهم مكة ومجاورتهم
البيت وكانوا يستكبرون على غيرهم كما قال تعالى قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم
على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون وقال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين الى قوله
وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون

ولكن اكثرهم لا يعلمون فبين سبحانه وتعالى ان المشركين ليس اولياءه وثبت في
الصحيح عن عمرو بن العاص رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جهارا غير
سر ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء يعني طايفة من اقاربه انما وليي الله وصالح المؤمنين
وهو موافق لقوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
بين لنا ان من كان صالحا من المؤمنين وهم المؤمنون المتقون هم اولياء الله ودخل
في ذلك ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي وساير اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت
الشجرة وكانوا الفا واربعمائة كلهم في الجنة كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة ومثل هذا الحديث الآخر ان اوليائي المتقون
اين كانوا وحيث كانوا وكما ان من الكفار من يدعي انه ولي الله وليس وليا لله
بل عدو الله وكذا من المنافقين الذين يظهرون الاسلام ويقرون في الظاهر بشهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه مرسل الى جميع الانس والجن ويعتقدون
في الباطن ما يناقض ذلك مثل ان لا يقروا في الباطن بانه رسول الله وانما كان ملكا
مطاعا ساس الناس برأيه من جنس غيره من الملوك او يقولوا انه رسول الله الى الاميين
دون اهل الكتاب كما يقول كثير من اليهود والنصارى او يقولوا انه مرسل الى عامة
الخلق وان لله اولياء خاصة لم يرسل اليهم ولا يحتاجون اليه بل لهم طريق الى الله
من غير جهته كما كان الخضر مع موسى عليهما السلام او انهم ياخذون عن الله عز وجل كلما يحتاجون
اليه وينتفعون به من غير واسطة او انه مرسل بالشرايع الظاهرة وهم موافقون له
فيها واما الحقايق الباطنة فلم يرسل بها ولم يكن يعرفها او هم اعرف بها منه او يعرفونها
مثل ما يعرفها هو من غير طريقته وقد يقول بعض هؤلاء ان اهل الصفة كانوا
مستغنين عنه ولم يرسل اليهم ومنهم من يقول ان الله عز وجل اوحى الى اهل الصفة
في الباطن ما اوحى الله اليه ليلة المعراج فصار اهل الصفة بمنزلته وهؤلاء من فرط
جهلهم لا يعلمون ان الاسراء كان بمكة كما قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وان الصفة لم تكن الا بالمدينة وكانت صفة
في شمال مسجده ينزل بها الغرباء ليس لهم اهل ولا اصحاب ينزلون عندهم فان المؤمنون
كانوا يهاجرون الى النبي عليه السلام الى المدينة فمن امكنه ان ينزل في مكان ينزل به ومن
يتعذر ذلك عليه نزل بالمسجد الى ان يتيسر له مكان ينتقل اليه ولم يكن اهل الصفة
ناسا باعيانهم يلازمون الصفة بل كانوا يقلون تارة ويكثرون اخرى ويقيم الرجل اياما

ثم

ثم ينتقل منها والذين ينزلون بها هم من جنس ساير المسلمين ليس لهم مزية في علم ولا دين
بل فيهم من ارتد عن الاسلام وقتله النبي صلى الله عليه وسلم كالعرنيين الذين اجتووا المدينة
واستوخموها فامرهم عليه السلام بلقاح اي ابل لها لبن وامرهم ان يشربوا من ابوالها
والبانها فلما صحوا قتلوا الراعي وساقوا الذود فارسل عليه السلام في طلبهم فاتي بهم
فامر بقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركوا في الحرة يستسقون فلا يسقون
وحديثهم في الصحيحين من حديث انس وفيه انهم نزلوا الصفة فكان ينزلها مثل هؤلاء
وينزلها من خيار المسلمين سعد بن ابي وقاص رض وهو افضل من نزل بالصفة ثم
انتقل عنها ونزلها ابو هريرة رض وغيره وقد جمع ابو عبد الرحمن السلمي تاريخ من
نزل الصفة واما الانصار فلم يكونوا من اهل الصفة وكذا اكابر المهاجرين كابي بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة وزبير وعبد الرحمن بن عوف وابي عبيدة بن الجراح وغيرهم
لم يكونوا من اهل الصفة وقد روي انه كان نزل بها غلام المغيرة بن شعبة وان
النبي عليه السلام قال هذا واحد من السبعة وهذا الحديث كذب باتفاق اهل العلم
وان كان قد رواه ابو نعيم في الحلية فكذلك كل حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
في عدد الاولياء والابدال والنقباء والنجباء والاوتاد والاقطاب مثل ثلثة
او اربعة او سبعة او اثني عشر او ثلثة عشر او اربعين او سبعين او ثلثمائة او القطب
الواحد او الغوث الواحد فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينطق
السلف بشيء من هذه الالفاظ الا بلفظ الابدال وروي فيهم حديث انهم اربعون
رجلا وانهم في الشام وهو في المسند من حديث علي بن ابي طالب رض وهو حديث
منقطع وليس بثابت ومعلوم ان علي بن ابي طالب ومن تبعه من الصحابة افضل من
معاوية بن ابي سفيان فلا يكون افضل الناس في عسكر معاوية دون عسكر علي رضي
وكذلك ما يرويه بعضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انشد منشد لقد لسعت حية
الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي الا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي
وان النبي عليه السلام تواجد حتى سقطت البردة عن منكبيه فانه كذب باتفاق اهل العلم
بالحديث واكذب منه ما يرويه بعضهم انه عليه السلام مزق ثوبه وان جبريل عليه السلام
اخذ قطعة منها فعلقها على العرش فهذا وامثاله مما يعرف اهل المعرفة بسنة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انه من اظهر الاحاديث كذبا عليه وكذلك ما يرويه عن عمر رض
قال كان النبي عليه السلام وابو بكر يتحدثان وكنت بينهما كالزنجي وهو كذب باتفاق

اهل العلم بالحديث والمقصود هنا ان من يقر برسالته العامة في الظاهر من غير ان يعتقد في الباطن بما جاء به الرسول اما عنادا واما جهلا كما ان كثيرا من النصارى واليهود يعتقدون انهم اولياء الله وان محمدا رسول الله ولكن يقولون انما ارسل الى غير اهل الكتاب وانه لا يجب علينا اتباعه لانه ارسل الينا رسل قبله فهؤلاء كلهم كفار مع انهم يعتقدون في طائفتهم انهم اولياء الله تعالى وانما اولياء الله هم الذين وصفهم بقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون ولا بد في الايمان ان يؤمنوا بالله وملائكته ورسله واليوم الاخر فيؤمنوا بكل رسول ارسله الله وكل كتاب انزله الله كما قال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وقال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته الى اخره وقد قال تعالى في اول السورة الم ذلك الكتاب الى قوله اولئك هم المفلحون ولا بد في الايمان ان تؤمن بان محمدا عليه السلام خاتم النبيين لا نبي بعده وان الله تعالى ارسله الى جميع الثقلين وكل من لم يؤمن بما جاء به فليس بمؤمن فضلا عن ان يكون من اولياء الله المتقين ومن امن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر ليس بمؤمن كما قال تعالى ويكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ومن الايمان به الايمان بانه هو الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه في تبليغ امره ونهيه ووعده ووعيده وحلاله وحرامه فالحلال ما احله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله والدين ما شرعه الله ورسوله ومن اعتقد ان لاحد من الاولياء طريقا الى الله سبحانه من غير متابعة محمد عليه السلام فهو كافر من اولياء الشيطان واما خلق الله الخلق ورزقه اياهم واجابته لدعائهم ودفع المضار فهذا لله وحده يفعله بما شاء من الاسباب لا يدخل هذا في واسطة الرسل ولو بلغ الرجل في الزهد والعبادة والعلم ما بلغ ولم يؤمن بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فليس بمؤمن ولا ولي لله عز وجل

كالاحبار والرهبان من علماء اليهود والنصارى وكذلك المنتسبون الى العلم والعبادة من المشركين مشركي العرب والترك والهند وغيرهم ومن له علم وزهد وعبادة في دينه وليس يؤمن بجميع ما جاء به عليه السلام فهو كافر عدو لله وان ظن طائفته انه ولي الله كما كان حكماء الفرس المجوس كفارا مجوسا وكذلك حكماء اليونان مثل ارسطو وامثاله كانوا مشركين يعبدون الاصنام والكواكب وكان ارسطو قبل زمن المسيح عليه السلام بثلثمائة سنة وكان وزير الاسكندر بن فيلبقوس المقدوني وليس هذا هو ذو القرنين الذي ذكره الله عز وجل في كتابه كما يظن بعض الناس ان ارسطو كان وزير لذو القرنين (لما روي ان ذلك اسمه الاسكندر صح) وهذا قد يسمى بالاسكندر فظنوا هذا ذلك وليس الامر كذلك بل هذا الاسكندر المشرك الذي كان ارسطو وزيره متأخر عن ذلك ولم يبن هذا السد ولا وصل الى ياجوج وماجوج وهذا الاسكندر الذي ارسطو وزيره يؤرخ له تاريخ الروم المعروف في اصناف المشركين من مشركي الهند والترك واليونان وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة ولكن ليس يتبع الرسل ولا يؤمن بما جاؤا به ولا يصدقهم فيما اخبروا ولا يطيعهم فيما امروا وهؤلاء ليسوا بمؤمنين ولا اولياء الله عز وجل وهؤلاء يقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم فيكاشفون الناس ببعض الامور ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر وهم من جنس الكهان والسحرة التي تنزل عليهم الشياطين قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون وهؤلاء جميعهم والذين ينتسبون الى المكاشفات وخوارق العادة اذا لم يكونوا متبعين للرسل فلا بد ان يكذبوا ويكذبهم شياطين ولا بد ان يكون في اعمالهم ما هو اثم وفجور مثل نوع من الشرك او الظلم او الفواحش ولهذا تنزلت عليهم الشياطين واقترنت بهم فصاروا اولياء الشيطان لا اولياء الرحمن

فصل قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وذكر الرحمن هو الذكر الذي بعث به رسوله مثل القران فمن لم يؤمن بالقران ولم يصدق خبره ولم يعتقد وجوب امره فقد اعرض عنه فيقيض له الشيطان فيقترن به ومن الناس من يكون فيه ايمان وفيه شعبة نفاق كما في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رض عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر واذا اؤتمن خان وفي الصحيحين عن ابي هريرة رض انه قال الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول كلمة لا اله الا الله وادناها اماطة

الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان فبين النبي عليه السلام ان من كان فيه خصلة
من هذه الخصال ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها وقد ثبت عنه عليه السلام في الصحيح
انه قال لابي ذر رضي الله عنه وهو من خيار المؤمنين انك امرؤ فيك خصلة من
جاهلية فقال يا رسول الله اعلى كبر سني قال نعم وثبت في الصحيح عنه انه قال اربع
في امتي من امر الجاهلية الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والنياحة على الميت
والاستسقاء بالنجوم وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله تع عليه وسلم
انه قال آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وان صام
وصلى وزعم انه مسلم وذكر البخاري عن ابن ابي مليكة قال ادركت من ثلثين من
اصحاب محمد صلى الله تع عليه وسلم كلهم يخافون النفاق على نفسه وقد قال الله تعالى وما اصابكم
يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم
تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر
اقرب منهم للايمان فعلم انهم مختلطون وكفرهم اقوى وغيرهم مختلط وايمانهم
اقوى واذا كان اولياء الله هم المؤمنون المتقون فبحسب ايمان العبد وتقواه
تكون ولايته لله تعالى فمن كان اكمل ايمانا وتقوى كان اكمل ولاية فالناس متفاضلون
في الولاية لله تع بحسب تفاضلهم في الايمان والتقوى وكذلك يتفاضلون
في عداوة الله تع بحسب تفاضلهم في الكفر والنفاق وقال تعالى واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم
يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون
وقد قال تع ويزداد الذين آمنوا ايمانا وقال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم

فصل

واولياء الله تعالى على طبقتين سابقون مقربون وابرار اصحاب اليمين مقتصدون
ذكرهم الله تعالى في عدة مواضع من كتابه في اول سورة الواقعة وآخرها وسورة
الانسان والمطففين وفي سورة فاطر فانه سبحانه وتعالى ذكر في الواقعة القيامة
الكبرى فقال في اولها اذا وقعت الواقعة الى قوله ثلة من الاولين وقليل من الاخرين
فهذا تقسيم الناس اذا قامت القيامة الكبرى التي يجمع الله فيها الاولين والاخرين
كما وصف الله في كتابه في غير موضع ثم قال في آخر السورة فلولا اذا بلغت
الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون الى قوله فسبح باسم
ربك العظيم وقال تعالى في سورة الانسان انا هديناه السبيل الى قوله واما شكورا

وكذلك

وكذلك في سورة المطففين فقال كلا ان كتاب الابرار الى قوله يشرب بها المقربون
فعن ابن عباس رضي الله عنه وغيره من السلف قالوا يمزج لاصحاب اليمين مزجا ويشرب
بها المقربون صرفا وهو كما قال فانه قال تعالى يشرب بها ولم يقل منها لانه ضمن
قوله يشربون معنى يروون فان الشارب قد يشرب ولا يروى فانه اذا قيل يشرب بها
كان المعنى يروون بها فالمقربون يروون بها فلا يحتاجون معها الى ما دونها فلهذا
يشربونها صرفا بخلاف اصحاب اليمين فانها مزجت لهم مزجا وهو كما قال في سورة
الانسان كان مزاجها كافورا الاية فعباد الله هم المقربون المذكورون في تلك السورة
وهذا لان الجزاء من جنس العمل في الخير والشر كما قال النبي صلى الله تع عليه وسلم من نفس عن
مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر يسر الله
عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة والله في عون العبد
ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا الى
الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم
الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده
ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء قال الترمذي حديث صحيح وفي الحديث الصحيح يقول
الله تع خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته
وقال من وصل وصله الله ومن قطعه قطعه الله ومثل هذا كثير واولياء الله عز وجل
نوعان مقربون واصحاب اليمين كما تقدم وقد ذكر عليه السلام عمل القسمين في حديث
الاولياء فقال يقول الله تع من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الى عبدي
بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فالابرار
اصحاب اليمين هم المتقربون اليه بالفرايض يفعلون ما اوجب الله عليهم ويتركون
ما حرم الله عليهم ولا يكلفون انفسهم المندوبات والكف عن فضول المباحات واما السابقون
المقربون فتقربوا الى الله تعالى بالنوافل بعد الفرايض ففعلوا الواجبات والمستحبات
وتركوا المحرمات والمكروهات فلما تقربوا الى الله تعالى بجميع ما يقدرون عليه من المحبوبات
احبهم الرب حبا تاما كما قال ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه يعني الحب المطلق
كقوله تع اهدنا الصراط المستقيم الى آخره يعني انعمت عليهم الانعام المطلق التام
المذكور في قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين

والصديقين الآية فهؤلاء المقربون صارت المباحات في حقهم طاعات لله تعالى يتقربون
بها الى الله تع وكانت اعمالهم كلها عبادات لله فشربوا صرفا كما عملوا له صرفا والمقتصدون
كان في اعمالهم ما فعلوه لنفوسهم ولا يعاقبون عليه ولا يثابون فلم يشربوا صرفا بل مزج
لهم من شراب المقربين بحسب ما مزجوه في الدنيا ونظير هذا انقسام الانبياء الى عبد
رسول ونبي ملك وقد خير محمد صلى الله تع عليه وسلم بين ان يكون عبدا رسولا وبين ان يكون
نبيا ملكا فاختار ان يكون عبدا رسولا فالنبي الملك مثل داود وسليمان ونحوهما عليهم السلام
قال تعالى في قصة سليمان عليه السلام الذي قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك
انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص
واخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي اعط من
شئت واحرم من شئت لا حساب عليك فالنبي الملك يفعل ما فرض الله تع عليه
ويترك ما حرم الله عليه واما العبد الرسول فلا يعطي احدا الا بامر ربه لا يعطي من
يشاء ويحرم من يشاء بل يعطي من امره ربه باعطائه ويولي من امره بتوليته
فاعماله كلها عبادات لله تعالى كما في صحيح البخاري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
اني والله لا اعطي احدا ولا امنع احدا انما انا قاسم اضع حيث امرت ولهذا
يضيف الله الاموال الشرعية الى الله عز والى الرسول بقوله قل الانفال لله وللرسول
بقوله قل الانفال لله والرسول وقوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
وقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولهذا اظهر قول العلماء
ان هذه الاموال تصرف فيما يحبه الله ورسوله بحسب اجتهاده في الامر كما هو مذهب مالك وغيره
من السلف وقد قيل في الخمس انه على خمسة كقول الشافعي واحمد وقيل على ثلثة كقول
ابي ح والمق هنا ان العبد الرسول هو افضل من النبي الملك كما ان ابراهيم وعيسى ومحمد
افضل من يوسف وداود وسليمان عليهم الصلوة والسلام وكما ان المقربين السابقين
افضل من الابرار اصحاب اليمين الذين ليسوا من المقربين السابقين فمن فعل ما وجب عليه
وفعل من المباحات ما يحبه فهو من هؤلاء ومن كان انما يفعل ما يحبه الله ويرضاه
ويقصد ان يستعين بما ابيح له على ما امره الله تعالى به فهو من اولئك

فصل

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى اولياءه المقتصدين والسابقين في سورة فاطر في قوله
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها

يحلون

اغفر لي و صح

يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير الى قوله لغوب لكن
هذه الاصناف الثلثة في هذه الامة خاصة كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا الآية وامة محمد هم الذين اورثوا الكتاب بعد الامم المتقدمة وليس ذلك
مختصا بحفاظ القرآن بل كل من آمن بالقرآن فهو من هؤلاء وقسمهم الى ظالم لنفسه
ومقتصد وسابق بالخيرات بخلاف الآيات التي في الواقعة والمطففين والانفطار
فانه دخل فيها جميع الامم المتقدمة كافرهم ومؤمنهم وهذا التقسيم لامة محمد عليه السلام
فالظالم لنفسه اصحاب الذنوب والمقتصد المؤدي الفرائض المجتنب للمحارم والسابق
بالخيرات هو المؤدي للفرائض والنوافل كما في تلك الآيات وقوله جنات عدن يدخلونها
مما يستدل به اهل السنة على انه لا يخلد في النار احد من اهل التوحيد واما دخول كثير من
اهل الكبائر النار فهذا مما تواترت به السنن عن النبي عليه السلام كما تواترت بخروجهم
من النار وشفاعة نبينا محمد صلى الله تع عليه وسلم في اهل الكبائر واخراج من يخرج بشفاعته
وشفاعة غيره

فصل

واذا كان اولياء الله هم المؤمنون المتقون والناس
يتفاضلون في الايمان والتقوى فهم متفاضلون في ولاية الله تعالى بحسب ذلك واصل
الايمان والتقوى هو الايمان برسل الله وجميع ذلك الايمان بخاتم الرسل محمد عليه السلام
والايمان به يتضمن الايمان بجميع كتب الله ورسله واصل الكفر والنفاق هو الكفر بالرسل
وبما جاؤا به فان هذا هو الكفر الذي يستحق صاحبه العذاب في الآخرة فان الله تعالى
اخبر في كتابه انه لا يعذب احدا الا بعد بلوغ الرسالة قال تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
واوحينا الى ابراهيم واسمعيل الى قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى
حكاية عن اهل النار كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد
جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء الآية فاخبر انه كلما القي فيها فوج
اقروا انه جاءهم النذير فكذبوه فدل ذلك على انه لا يلقى فيها الا من كذب النذير وقال تعالى
في خطابه لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فاخبر انه يملأها بابليس
ومن اتبعه واذا ملئت بهم لم يدخلها غيرهم فعلم انه لا يدخل النار الا من اتبع الشيطان
وهذا يدل على انه لا يدخلها من لا ذنب له فان من لم يتبع الشيطان لم يكن مذنبا وما
تقدم يدل على انه لا يدخل النار الا من قامت عليه الحجة بالرسل

فصل

ومن الناس من
يؤمن بالرسل ايمانا عاما واما الايمان المفصل فيكون قد بلغه كثير مما جاءت به الرسل

كما انهم لما كانوا متفاضلين
في الكفر والنفاق كانوا
متفاضلين في عداوة الله
بحسب ذلك صح

ولم يبلغه بعض ذلك فيؤمن بما يبلغه عن الرسل وما لم يبلغه لم يعرف ولو بلغه لآمن
به فآمن بما جاءت به الرسل ايمانا مجملا فهذا اذا عمل بما علم ان الله امره به مع ايمانه
فهو من اولياء الله وله من ولاية الله بحسب ايمانه وتقواه وما لم تقم عليه الحجة فان الله تعالى لم يكلف
معرفته والايمان المفصل به فلا يعذب على تركه لكن يفوته من كمال ولاية الله تعالى بحسب ما فاته
من ذلك فمن علم ما جاء به الرسل وآمن به ايمانا مفصلا وعمل به فهو اكمل ايمانا وولاية
لله تعالى ممن لم يعلم ذلك مفصلا ولم يعمل به وكلاهما ولي الله تعالى والجنة درجات
متفاضلة تفاضلا عظيما واولياء الله تعالى المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب ايمانهم
وتقواهم قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم
يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك
كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
فبين سبحانه وتعالى ان اهل الآخرة يتفاضلون فيها اكثر مما يتفاضل الناس في
الدنيا وان درجاتها اكثر من درجات الدنيا وقد بين تفاضل انبيائه كتفاضل
سائر عباده المؤمنين فقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم
الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات الآية وقال تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض الآية وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير
احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت
كذا كان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان وفي الصحيحين
عن ابي هريرة وعمرو بن العاص رضي عن النبي عليه السلام انه قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب
فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر واحد وقد قال تعالى لا يستوي منكم من انفق
قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد
الله الحسنى وقال تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وقال تعالى
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر الى قوله ان الله عنده
اجر عظيم امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال تعالى
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير
وليس لاولياء الله شيء يتميزون به عن الناس في الظاهر من امور المباحات فلا يتميزون
بلباس دون لباس اذا كان كلاهما مباحا ولا بحلق شعر او تقصيره او ظفره اذا كان
مباحا بل يوجدون في جميع اصناف امة محمد عليه السلام اذا لم يكونوا من اهل البدع الظاهرة
والفجور فيوجدون في اهل القرآن واهل العلم ويوجدون في اهل الجهاد والسيف ويوجدون
في التجار والصناع والزراع وقد ذكر الله تعالى اصناف امة محمد عليه السلام في قوله ان ربك
يعلم انك تقوم الى قوله وآخرون يقاتلون في سبيل الله الآية وكان السلف يسمون اهل
الدين والعلم والقرآن فيدخل فيهم العلماء والنساك واختلف المتأخرون في اسم الصوفية
وهو نسبة الى لباس الصوف هذا هو الصحيح وقيل انه نسبة الى صفوة الصفا وقيل
الى صوفة بن مر بن اد بن طابخة قبيلة من العرب كانوا يعرفون بالنسك وقيل الى اهل الصفة
وقيل الى الصفا وقيل الى الصفوة وقيل الى الصف المقدم بين يدي الله تعالى وهذه اقوال
ضعيفة فانه لو كان كذلك لقيل صفي او صفائي او صفوي او صفي ولما قيل صوفي وصار
ايضا اسم الفقر يعنى به اهل السلوك وهذا عرف حادث وقد تنازع الناس ايما افضل
الغني الشاكر او الفقير الصابر وهذه المسألة فيها نزاع قديم بين الجنيد وبين
ابي العباس ابن عطا وقد روي عن احمد بن حنبل فيهما روايتان والصواب ما قال تعالى
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه سئل اي الناس
اكرم قال اتقاهم فقيل له ليس عن هذا نسأل فقال يوسف نبي الله بن يعقوب
نبي الله بن اسحاق نبي الله بن ابراهيم خليل الله فقيل ليس عن هذا نسألك فقال
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا فدل الكتاب والسنة ان اكرم الناس عند الله تعالى اتقاهم وفي السنن
عن النبي عليه السلام انه قال لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاسود على ابيض
ولا لابيض على اسود الا بالتقوى الناس من آدم وآدم من تراب وعنه ايضا
انه قال ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء الناس رجلان مؤمن
تقي وفاجر شقي فمن كان من هذه الاصناف اتقى لله فهو اكرم على الله واذا استوى
رجلان في التقوى استويا في الدرجة ولفظ الفقر في الشرع يراد به الفقر من المال

وقد يراد به فقر المخلوق الى الخالق كما قال تعالى انما الصدقات للفقراء وقال يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله وقد مدح الله تعالى في القران صنفين من الفقراء اهل الصدق واهل
التقى فقال في الاول للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وقال في الصنف الثاني
وهو افضل الصنفين للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون وهذه
صفة المهاجرين الذين هاجروا السيئات وجاهدوا اعداء الله ظاهرا وباطنا كما قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم والمسلم من سلم الناس من
لسانه ويده والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله تعالى
اما الحديث الذي يرويه بعضهم انه قال في غزوة تبوك رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر فلا اصل له ولا يرويه احد من اهل المعرفة باقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وافعاله وجهاد الكفار من اعظم الاعمال بل هو افضل ما تطوع به الانسان قال تعالى
لا يستوي القاعدون من المؤمنين الى قوله وعد الله الحسنى وقال تعالى اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله
والله لا يهدي القوم الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم الى قوله اجر عظيم وثبت في صحيح مسلم وغيره عن النعمان بن بشير رض
قال رجل لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال الاخر لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد
الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام فقال علي بن ابي طالب رض الجهاد في سبيل الله افضل مما
ذكرتم فقال عمر رض لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله ولكن اذا قضينا الصلوة
سالته فانزل الله تعالى هذه الاية وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رض قال قلت يا رسول الله
اي العمل افضل قال الصلوة على مواقيتها ثم اي قال ثم بر الوالدين قلت ثم اي قال ثم الجهاد
في سبيل الله سالته عنهن ولو استزدته لزادني وعنه انه سئل اي الاعمال افضل
قال الايمان بالله والجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وفيه ان رجلا قال يا رسول
الله اخبرني بعمل يعدل الجهاد فقال لا تستطيعه او لا تطيقه قال فاخبرني به قال هل
تستطيع اذا خرج المجاهد ان تصوم لا تفطر وتقوم لا تفتر وفي السنن عن معاذ
رض عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصاه لما بعثه الى اليمن فقال يا معاذ اتق الله حيث

ما كنت

ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال يا معاذ والله اني
لاحبك فلا تدع ان تقول في دبر كل صلوة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك قال له وهو رديفه يا معاذ اتدري ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم
قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك
قلت الله ورسوله اعلم قال حقهم عليه ان لا يعذبهم وقال لمعاذ رض راس الامر الاسلام
وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله وقال يا معاذ الا اخبرك بابواب
الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وقيام الرجل في جوف
الليل ثم قرا تتجافى جنوبهم الى قوله جزاء بما كانوا يعملون ثم قال يا معاذ الا اخبرك بما هو
املك بك من ذلك كله فقال امسك عليك هذا فاخذ بلسانه ثم قال فقلت يا رسول الله
وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على
مناخرهم الا حصائد السنتهم وتفسير هذا ما ثبت في الصحيحين عنه انه قال من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت فالتكلم بالخير خير من السكوت والصمت
عن الشر خير من التكلم واما الصمت الدائم فبدعة منهي عنها وكذلك الامتناع من
اكل اللحم والخبز وشرب الماء فذلك من البدع المذمومة كما ثبت في صحيح البخاري عن
ابن عباس رض ان النبي عليه السلام راى رجلا قائما في الشمس فقال ما هذا قالوا ابو اسرائيل
نذر ان يقوم في الشمس ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم قال مروه فليجلس وليستظل
وليتكلم وليتم صومه وفيه عن النبي عليه السلام عن انس رض ان رجالا سالوا عن
عبادة رسول الله عليه السلام في السر فكانهم تقالوها فقالوا واينا مثل رسول الله
قال احدهم اما انا فاصوم فلا افطر وقال الاخر اما انا فاقوم فلا انام وقال الاخر اما
انا فلا اتزوج النساء فقال عليه السلام ما بال رجال يقول احدهم كذا وكذا لكني اصوم
وافطر واقوم وانام واكل اللحم واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني
ان سلك ظانا ان غيرها خير منها فمن كان كذلك فهو بريء من الله ورسوله
بل يجب على كل مسلم مؤمن ان يعلم ان خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد كما ثبت
عنه في الصحيح انه كان يخطب بذلك يوم الجمعة **فصل** وليس من شرط ولي الله ان
يكون معصوما لا يغلط ولا يخطئ بل يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز ان يشتبه
عليه بعض امور الدين حتى يحسب بعض الامور مما امر الله تعالى به ويكون مما نهى الله عنه
ويجوز ان يظن في بعض الخوارق كرامات وهي تكون من الشيطان لبسها عليه لنقص

درجته ولا يعرف انها من الشيطان وانه لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالى فان
الله تعالى تجاوز لهذه الامة عن الخطاء والنسيان فقال تعالى آمن الرسول الى
قوله فانصرنا على القوم الكافرين وقد ثبت في الصحيح ان الله استجاب هذا الدعاء وقال
قد فعلت ففي مسلم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله قال دخل قلوبهم منها شئ ولم يدخل قلوبهم من شئ
فقال النبي عليه السلام قولوا سمعنا واطعنا وسلمنا قال فالقى الله الايمان في
قلوبهم فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية قال قد فعلت ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا الى قوله الكافرين
قال قد فعلت وقال تعالى ولا جناح عليكم فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم
وثبت في الصحيح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب له اجران
وان اخطاء فله اجر فلم يأثم المجتهد المخطئ بل جعل له اجرا لاجتهاده وجعل خطاه
مغفورا له ولكن المجتهد المصيب له اجران فهو افضل منه ولهذا لما كان ولي الله
يجوز ان يغلط لم يجب على الناس الايمان بجميع ما يقول من هو ولي الله الا ان يكون
نبيا بل ولا يجوز لولي الله ان يعتمد على ما يلقى اليه في قلبه وعلى ما يقع له مما
يراه الهاما ومحادثة وخطابا من الحق بل يجب عليه ان يعرض ذلك جميعه على
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فان وافقه قبله وان خالفه لم يقبله وان لم يعلم
اموافق هو له او مخالف توقف فيه والناس في هذا الباب ثلثة اصناف طرفان
ووسط منهم من اذا اعتقد في شخص انه ولي فيما يظن انه حدثه به قلبه عن
ربه سلم اليه جميع ما يفعله ومنهم من اذا راه قد قال او فعل ما ليس موافقا
للشرع اخرجه عن ولاية الله بالكلية وان كان مجتهدا مخطئا وخير الامور اوسطها
وهو ان لا يجعله معصوما ولا مأثوما اذا كان مجتهدا مخطئا ولا يتبع في
كل ما يقوله ولا يحكم عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده والواجب على الناس اتباع
ما بعث الله به رسوله واما اذا خالف قول بعض الفقهاء ووافق قول اخر لم
يكن لاحد ان يلزم بقول المخالف ويقول هو مخالف للشرع وقد ثبت في الصحيحين
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي منهم احد فعمر
وروى الترمذي وغيره عن النبي عليه السلام انه قال لو لم ابعث فيكم لبعث فيكم عمر
وفي حديث اخر ان الله تعالى ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه

يقول

٩

يقول ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر ثبت عنه برواية الشعبي وفيه
لو كان بعدي نبي لكان عمر وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان عمر يقول لشئ اني لاراه كذا الا
كان كما يقول وعن قيس بن طارق كنا نتحدث عن عمر رضه انه ينطق على لسانه ملك
وكان عمر يقول اقتربوا من افواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فانه
يتجلى لهم امور صادقة الامور الصادقة التي اخبر عمر بن الخطاب انها تتجلى للمطيعين
للمطيعين هو الامور التي يكشفها الله لهم فقد ثبت ان لاولياء الله تعالى مخاطبات
ومكاشفات وافضل هؤلاء في هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر وقد ثبت
في الحديث الصحيح تعيين المحدث من هذه الامة بعمر فاي محدث مخاطب فرض في امة
محمد صلى الله عليه وسلم فعمر افضل منه ومع هذا فكان عمر رضه يفعل ما هو الواجب عليه
فيعرض ما يقع له على ما جاء به الرسول فتارة يوافقه فيكون ذلك من فضائل عمر
كما نزل القرآن بموافقته غير مرة وتارة يخالفه فيرجع عمر رضه عن ذلك كما رجع
يوم الحديبية لما كان قد رأى محاربة المشركين والحديث معروف في البخاري وغيره
فان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان اعتمر سنة ست من الهجرة ومعه المسلمون نحو الف
واربعمائة هم الذين بايعوه تحت الشجرة وكان قد صالح المشركين بعد مراجعة بينه
وبينهم على ان يرجع ذلك العام ويعتمر من العام القابل شرط لهم شروطا فيها
نوع غضاضة على المسلمين فشق ذلك على كثير من المسلمين وكان الله ورسوله اعلم واحكم
بما في ذلك من المصلحة وكان عمر رضه ممن كره ذلك حتى قال للنبي عليه السلام يا رسول الله
السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار
قال بلى فلم نعطي الدنية في ديننا فقال له عليه السلام انا رسول الله وهو ناصري ولست
اعصيه قال افلم تكن تحدثنا انا نأتي البيت ونطوف قال بلى قال افقلت لك انك
تأتيه العام قال لا قال فانك اتيه ومطوف به فذهب عمر الى ابي بكر رضه فقال له
مثل ما قال للنبي عليه السلام ورد عليه ابو بكر بمثل جواب النبي عليه السلام فلم يكن ابو بكر
سمع جواب النبي عليه السلام فكان ابو بكر رضي الله عنه اكمل موافقة للنبي عليه السلام
من عمر وعمر رضه رجع عن ذلك قال فعملت لذلك اعمالا وكذلك لما مات عليه السلام
انكر موته اولا حتى قال ابو بكر انه مات فرجع عمر رضه عن ذلك وكذلك في قتال
مانعي الزكوة فقال عمر لابي بكر كيف نقاتل الناس وقد قال عليه السلام امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوا عصموا مني دماءهم

واموالهم الا بحقها فقال له ابو بكر الم يقل الا بحقها فان الزكوة من حقها والله لو منعوني
عناقا كانوا يودونها الى رسول الله لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا
ان رايت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعلمت انه الحق ولهذا نظاير تبين
تقدم ابي بكر على عمر مع ان عمر محدث فان مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث
لان الصديق يتلقى عن الرسول المعصوم كل ما يقوله ويفعله والمحدث ياخذ عن
قلبه اشياء وقلبه ليس بمعصوم فيحتاج ان يعرضه على ما جاء به النبي المعصوم ولهذا كان
عمر يشاور الصحابة ويناظرهم ويرجع اليهم في بعض الامور ينازعونه في اشياء
فيحتاج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة ويقررهم على منازعته ولا يقول لهم
انا محدث ملهم مخاطب فينبغي لكم ان تقبلوا مني لا تعارضوني فاي من ادعى وادعى عى
له اصحابه انه ولي الله وانه مخاطب يجب على اتباعه ان يقبلوا كلما يقوله ولا يعارضوه
ويسلموا له حالة من غير اعتبار بالكتاب والسنة فهو وهم مخطؤن ولو قد هذا
من افضل الناس فعمر بن الخطاب وهو امير المؤمنين وكان المسلمون وينازعونه
ويعرضون ما يقوله وهو وهم على الكتاب والسنة واتفق سلف الامة وائمتها
على ان كل واحد يؤخذ في بعض قوله ويترك بعضه الا رسول الله صلى الله تع عليه وسلم
وهذا من الفروق بين الانبياء وغيرهم فان الانبياء يجب الايمان بجميع ما يخبرون
به عن الله تع وتجب طاعتهم فيما يأمرون به بخلاف الاولياء فلا تجب طاعتهم
في كل ما يامرون به ولا الايمان بجميع ما يخبرون به بل يعرض امرهم وخبرهم
على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله وما خالف الكتاب
او السنة كان مردودا وان كان صاحبه من اولياء الله تع وكان مجتهدا معذورا
فيما قال له اجر على اجتهاده لكنه اذا خالف الكتاب والسنة كان خطاء وكان
من الخطاء المغفور اذا كان صاحبه قد اتقى الله ما استطاع فان الله تعالى يقول
فاتقوا الله ما استطعتم وهذا تفسير قوله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
حق تقاته اي ان يطاع فلا يعصى وان يذكر ولا ينسى وان يشكر فلا يكفر اي
بحسب استطاعتكم فان الله تع لا يكلف نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت وقال تعا والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وقال تعا واوفوا الكيل والميزان بالقسط
لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك وقد ذكر الله تعا الايمان بما جاءت به الانبياء

في

في غير موضع كقوله تع امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم
لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال تع الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك هم المفلحون وقال
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر
والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم
اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا
واولئك هم المتقون وهذا الذي ذكرته من ان اولياء الله تع يجب عليهم الاعتصام
بالكتاب والسنة هو مما اتفق عليه اولياء الله تع ومن خالف هذا فليس من اولياء الله
الذين امرهم الله باتباعهم بل اما ان يكون كافرا واما ان يكون مفرطا في الجهل وهذا
كثير في كلام المشايخ كقول ابي سليمان الداراني انه ليقع في قلبي النكتة من نكت القوم
فلا اقبلها الا بشاهدين من الكتاب والسنة وقال الجنيد رحه علمنا هذا مقيد بالكتاب
والسنة فمن لم يقرا القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له ان يتكلم في علمنا قال ابو عثمان
النيسابوري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى
على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة لان الله تعا يقول وان تطيعوه تهتدوا وقال
ابو عمرو بن نجيد كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل وكثير من الناس
يغلط في هذا الموضع فيظن في شخص انه ولي الله ويظن ان ولي الله يقبل منه
كلما يقول ويسلم اليه كلما يفعله وان خالف الكتاب والسنة فيوافق ذلك الشخص
ويخالف ما بعث الله به رسوله الذي فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما اخبر
وطاعته فيما امر وجعله الفارق بين اوليائه واعدائه وبين اهل الجنة واهل
النار وبين السعداء والاشقياء فمن اتبعه كان من اولياء الله المتقين المفلحين
وعباده الصالحين ومن لم يتبعه كان من اعدائه الخاسرين المجرمين فيجره مخالفة
الرسول وموافقة ذلك الشخص اولا الى البدعة والضلالة واخرا الى الكفر والنفاق
ويكون له نصيب من قوله تع ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني
وكان الشيطان للانسان خذولا وقوله تع يوم تقلب وجوههم في النار يقولون

ربنا

يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا
السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقوله تعالى ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله
ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب
وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار وهولاء مشابهون للنصارى الذين
قال الله فيهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما
امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وفي مسند الترمذي
عن عدي بن حاتم في تفسير هذه الاية فقال عليه السلام احلوا لهم الحرام فاطاعوهم
وحرموا عليهم الحلال فاطاعوهم فتلك عبادتهم اياهم ولهذا قيل في مثل هولاء
انما حرموا الوصول بتضييع الاصول فان اصل الاصول تحقيق الايمان بالله تعالى
ورسوله فلابد من الايمان بان محمدا رسول الله الى جميع الخلق انسهم وجنهم عربهم
وعجمهم علماءهم وعبادهم وملوكهم وانه لا طريق الى الله تعالى لاحد من الخلق الا بمتابعته
باطنا وظاهرا حتى لو ادركه موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام لوجب
اتباعهم كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم
جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على
ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى
بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون قال ابن عباس رض ما بعث الله عز وجل
نبيا الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه
وامره ان ياخذ على امته الميثاق لئن بعث محمد وهم احياء ليؤمنن به ولينصرنه
وقد قال تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين
يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك
يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وما ارسلنا من رسول الا

ليطاع

ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدون في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وكل من خالف
شيئا مما جاء به الرسول مقتديا في ذلك بمن يظن انه ولي الله فانه بنى امره على انه
ولي الله وان ولي الله لا يخالف في شيء ولو كان هذا الرجل من اكبر اولياء الله
كاكابر الصحابة والتابعين لهم باحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة فكيف
اذا لم يكن كذلك وتجد كثيرا من هولاء عمدتهم في اعتقاد ولي الله قد صدر
منه مكاشفة في بعض الامور او بعض الانواع الخارق للعادة مثل ان يشير
الى شخص فيموت او ان يطير في الهواء الى مكة او غيرها او ان يمشي على الماء احيانا
او يملاء ابريقا في الهواء او ينطق بعض الاوقات من الغيب او يختفي احيانا
عن اعين الناس او اعان بعض من استغاث به وهو غائب او ميت او جاء
فقضى حاجته او يخبر الناس بما سرق لهم او بحال غائب لهم او مريض او نحو ذلك
من الامور وليس في شيء من هذه الامور ما يدل على ان صاحبها ولي الله بل
قد اتفق اولياء الله على ان الرجل لو طار في الهواء ومشى على الماء لم تغتر به حتى
تنظر متابعته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وموافقته لامره ونهيه فصل
وكرامات اولياء الله عز وجل اعظم من هذه الامور وهذه الامور وان كان
قد يكون صاحبها وليا لله تعالى فقد يكون عدوا لله تعالى فان هذه الخوارق
تكون كثيرا من الكفار والمشركين واهل الكتاب والمنافقين وتكون لاهل البدع
وتكون من الشياطين فلا يجوز ان يظن ان كل من كان له شيء من هذه الامور
انه ولي الله بل يعتبر اولياء الله تعالى بصفاتهم وافعالهم واقوالهم التي دل عليها
الكتاب والسنة ويعرفون بنور الايمان الباطنة وبشرائع الاسلام الظاهرة
مثال ذلك ان هذه الامور المذكورة وامثالها قد توجد في اشخاص ويكون
احدهم لا يتوضأ ولا يصلي الصلوة المكتوبة بل يكون ملابسا للنجاسة معاشرا
للكلاب ياوي الى الحمامات والقمامين والمزابل رائحته خبيثة لا يتطهر الطهارة
الشرعية ولا يتنظف وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل الملائكة بيتا
فيه كلب او جنب وقال ان هذه الحشوش محتضرة اي تحضرها الشياطين وقال
من اكل من هاتين الشجرتين الخبيثتين فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى

الحش بالفتح والضم الكنيف وجمعه حشوش

مايتاذى منه بنو آدم وقال عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وقال ان الله
نظيف يحب النظافة وقال خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم الحية والفارة
والغراب والحداة والكلب العقور وفى رواية الحية والعقرب وقال تعالى ورحمتى
وسعت كل شئ فاكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا
يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم
فى التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين
امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون
فان كان الشخص مباشرا للنجاسات والخبائث التى يحبها الشياطين ياوى الحمامات
والحشوش التى تحضرها الشياطين او ياكل الحيات او يشرب البول ونحوه من النجاسات
التى يحبها الشياطين وهو يدعو الجراية فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه اليها
ولا يخلص الدين لرب العالمين او يلابس الكلاب او النيران او ياوى المزابل والمواضع قع
النجسة او ياوى الى مقابر الكفار من اليهود والنصارى او المشركين او يكره سماع
القرآن وينفر عنه ويقوم عليه سماع الاغانى والاشعار ويؤثر سماع مزامير
الشياطين على سماع كلام الرحمن فهذه علامات اولياء الشيطان لا علامات
اولياء الرحمن قال ابن مسعود رضه لا يسال احدكم عن نفسه الا القرآن فان
كان يحب القرآن فهو يحب الله وان كان يبغض القرآن فهو يبغض الله ورسوله
وقال عثمان بن عفان رضه لو طهرت قلوبنا لما شبعنا من كلام الله وقال ابن
مسعود رضه الذكر ينبت الايمان فى القلب كما ينبت الماء البقل والغناء ينبت
النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل وان كان الرجل خبيرا بحقايق الايمان
الباطنة فارقا بين الاحوال الرحمانية والاحوال الشيطانية قذف الله فى قلبه
من نوره كما قال تع يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من
رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم وقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من
نشاء من عبادنا فهذا من المؤمنين الذين جاء فيهم الحديث الذى رواه الترمذى منزلا
عن ابى سعيد رضه عن النبى صلى الله تع عليه وسلم انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله قال الترمذى حديث حسن وقد تقدم الحديث الصحيح الذى فى

البخاري

البخاري قال فيه لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل الحديث لئن سالنى لاعطينه ولئن
استعاذنى لاعيذنه وما ترددت عن شئ انا فاعله ترددى فى قبض نفس العبد
المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد منه فاذا كان العبد من هولاء فرق بين
حال اولياء الرحمن وحال اولياء الشيطان كما يفرق الصيرفى بين الدرهم الجيد
والزائف وكما يفرق من يعرف الخيل بين الفرس الجيد والردى وكما يجب ان
يفرق بين النبى الصادق والكاذب فيفرق بين محمد الصادق الامين رسول
رب العالمين وموسى وعيسى وغيرهم عليهم الصلوة والسلام وبين مسيلمة الكذاب
والاسود العنسى وطلحة الاسدى والحارث الدمشقى وبابا الرومى ونحوهم من الكذابين بين
وكذلك يفرق بين اولياء الله المتقين واولياء الشيطان الضالين والحقيقة
حقيقة الدين دين رب العالمين هى ما اتفق عليها اراء الانبياء والمرسلين وان
كان لكل منهم شرعة ومنهاجا فالشرع هى الشريعة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا وقال تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع
اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء
بعض والله ولى المتقين فالشرع بمنزلة شريعة النبى والمنهاج هو الطريق
الذى يسلك فيه والغاية هى حقيقة الدين وعبادة الله وحده لا شريك له
وهى حقيقة دين الاسلام فان دين الاسلام هو ان يستسلم العبد لله رب العالمين
لا يستسلم لغيره فمن استسلم لله ولغيره كان مشركا والله لا يغفر ان يشرك به ومن
لم يستسلم لله بل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله ان الذين يستكبرون عن عبادتى
سيدخلون جهنم داخرين ودين الاسلام هو دين الاولين والاخرين من النبيين
والمرسلين وقوله تع ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه عام فى كل زمان
ومكان فنوح وابراهيم الى خاتم الانبياء محمد عليهم الصلوة والسلام كلهم دينهم
الاسلام الذى هو عبادة الله وحده لا شريك له قال تعالى يا قوم ان كان
كبر عليكم مقامى الى قوله وامرت ان اكون من المسلمين وقال ومن يرغب عن
ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين الى قوله ان كنتم مسلمين وقالت السحرة
ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال يوسف عليه السلام توفنى مسلما والحقنى
بالصالحين وقالت بلقيس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقال تع يحكم بها

بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار وقالت الحواريون
امنا واشهد بانا مسلمون ودين الانبياء دين واحد وان تنوعت شرايعهم كما في
الصحيحين قال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون
عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم
زبرا كل حزب بما لديهم فرحون وقال تع فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون

فصل

وقد اتفق سلف الامة وائمتها وسائر اولياء الله تعالى على ان الانبياء افضل
من الاولياء الذين ليسوا بانبياء وقد رتب الله تعالى عباده السعداء المنعم عليهم
اربع مراتب فقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
وفي الحديث ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل
من ابي بكر وافضل الامم امة محمد عليه السلام فقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
في الحديث المسند انتم توفون سبعون امة انتم خيرها واكرمها على الله تعالى
وافضل امة محمد عليه السلام هم القرن الاول وقد ثبت عن النبي عليه السلام من غير وجه
انه قال خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
وهذا ثابت في الصحيح من غير وجه وفي الصحيح ايضا عنه عليه السلام انه قال لا تسبوا
اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار افضل من ساير الصحابة
قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من
الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال الله تعالى والسابقون
الاولون هم الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا والمراد بالفتح صلح الحديبية فانه
كان اول فتح مكة وفيه انزل الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فقالوا يا رسول الله
اول فتح هو قال نعم وافضل السابقين الاولين الخلفاء الاربعة وافضلهم ابو بكر
ثم عمر هذا هو المعروف عن الصحابة والتابعين لهم باحسان وائمة الامة وجماهيرها

وقد

وقد دلت على ذلك دلائل بسطناها في منهاج الاستقامة والاعتدال في نقض
كلام الرفض والاعتزال وبالجملة اتفقت طايفة السنة والشيعة على ان افضل هذه
الامة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم واحد من الخلفا ولا يكون احد بعد الخلفا وبعد الصحابة
افضل من جميع الصحابة فافضل اولياء الله تعالى اعظمهم معرفة بما جاء به الرسول عليه السلام
واتباعا له كالصحابة الذين هم اكمل الامة في معرفة دينه واتباعه وابو بكر الصديق
اكمل معرفة لما جاء به وعملا به فهو افضل اولياء الله تعالى اذ كانت امة محمد افضل
الامم وافضلها اصحاب محمد عليه السلام وافضلهم ابو بكر وقد ظنت طائفة غالطة
ان خاتم الاولياء يكون افضل الاولياء قياسا على خاتم الانبياء ولم يتكلم احد من
المشايخ المتقدمين بخاتم الاولياء الا محمد بن علي الحكيم الترمذي صنف فيه مصنفا
غلط فيه في مواضع ثم صار طائفة من المتأخرين يتوهم كل منهم انه خاتم الاولياء
ومنهم من يدعي ان خاتم الاولياء افضل من خاتم الانبياء من جهة العلم
بالله وان الانبياء يستفيدون العلم بالله من جهته كما زعم ذلك ابن عربي
صاحب كتاب الفتوحات المكية وكتاب الفصوص فخالفوا الشرع والعقل مع
مخالفة جميع انبياء الله واوليائه كما يقال لمن قرأ قال فخر عليهم السقف من
تحتهم لا عقل ولا قران وذلك لان الانبياء عليهم السلام اسبق في الزمان
من اولياء هذه الامة والانبياء عليهم السلام افضل من الاولياء فكيف يكون
الانبياء كلهم والاولياء انما يستفيدون معرفة الله تع ممن ياتي بعدهم ويدعي
انه خاتم الاولياء وليس اخر الاولياء افضلهم كما ان اخر الانبياء افضلهم فان
فضل محمد عليه السلام على سائر الانبياء ثبت بالنصوص الدالة على ذلك لقوله عليه السلام
انا سيد ولد آدم ولا فخر وقوله اتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من
انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وليلة المعراج رفع الله
درجته فوق الانبياء كلهم فكان عليه السلام احقهم بقوله تع تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات الى غير ذلك من الدلائل
والانبياء كل منهم ياتيه الوحي من الله تعالى لا سيما ومحمد صلى الله لم يكن في نبوته محتاجا
الى غيره فلم تحتج شريعته لا الى سابق ولا الى لاحق بخلاف غيره من الانبياء فان
المسيح احالهم في اكثر الشريعة على التورية وشريعة التورية جاء المسيح فكملها ولهذا
كان النصارى محتاجين الى النبوات المتقدمة على المسيح كالتورية والزبور وتمام

الاربع وعشرين الف نبوة وكان الامم قبلنا محتاجين الى محدثين بخلاف امة محمد صلى الله
عليه وسلم فان الله تعالى اغناهم به فلم يحتاجوا معه لا الى نبي ولا محدث بل جمع الله
له عليه السلام من الفضائل والمعارف والاعمال الصالحة ما فرق في غيره من الانبياء
فكان ما فضله الله تعالى به ما انزله عليه وارسله اليه لا بواسطة بشر وهذا بخلاف
الاولياء فان كل ما بلغه رسالة محمد عليه السلام لا يكون وليا لله تعالى الا باتباع محمد
عليه السلام وكل ما حصل له من الهدى ودين الحق هو بتوسط محمد عليه السلام وكذلك
من بلغه رسالة رسول اليه لا يكون وليا لله تعالى الا اذا اتبع ذلك الرسول الذي
ارسله اليه ومن ادعى ان من الاولياء الذين بلغتهم رسالة محمد عليه السلام من
له طريق الى الله لا يحتاج فيه الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو كافر ملحد واذا قال انا محتاج
الى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن او في علم الشريعة دون علم الحقيقة فهو
شر من اليهود والنصارى الذين قالوا ان محمدا رسول الى الاميين دون
اهل الكتاب فان اولئك الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض فكانوا كفارا
بذلك وكذلك هذا الذي يقول ان محمدا بعث بعلم الظاهر دون علم الباطن
آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر بل هو اكفر من اولئك لان علم
الباطن الذي هو علم ايمان القلب ومعارفه واحواله هو علم لحقائق الايمان
الباطنة وهذا اشرف من العلم بمجرد اعمال الاسلام الظاهرة فاذا ادعى المدعي
ان محمدا انما علم هذه الامور الظاهرة دون حقائق الايمان وانه لا ياخذ هذه الحقائق
عن الكتاب والسنة فقد ادعى ان البعض الذي آمن به مما جاء به الرسول عليه السلام
دون البعض وهذا شر ممن يقول نؤمن ببعض ونكفر ببعض ولا يدعي ان البعض
الذي آمن به ادنى القسمين وهؤلاء الملاحدة يدعون ان الولاية افضل
من النبوة ويلبسون على الناس فيقولون ولاية محمد افضل من نبوته ويقولون
نحن شاركناه في ولايته التي هي اعظم من رسالته وهذا من اعظم ضلالهم
فان ولاية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يماثله فيها احد لا ابراهيم ولا موسى
عليهما السلام فضلا عن ان يماثله فيها هؤلاء الملاحدة بل كل رسول نبي وكل
نبي ولي فالرسول نبي وولي ورسالته متضمنة لنبوته ونبوته متضمنة لولايته
واذا قدروا مجرد انباء الله تعالى اياه بدون ولاية لله فهذا تقدير ممتنع فان
حال انباء الله تعالى اياه يمتنع ان يكون الا وليا لله تعالى فلا يكون نبوة مجردة

عن

عن ولاية ولو قدرت مجردة لم يكن مماثلا للرسول في الولاية وهؤلاء يقولون
كما يقول صاحب الفصوص ابن عربي انهم ياخذون من المعدن الذي ياخذ منه الملك
الذي يوحى به الى الرسول وذلك انهم اعتقدوا عقيدة الملاحدة المتفلسفة الذين
قالوا ان الافلاك قديمة ازلية لها علل ثلثة كما يقوله ارسطو واتباعه او لها موجب
بذاته كما يقوله متاخرهم ابن سينا وامثاله ولا يقولون ان الرب جل وعز خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ولا خلق الاشياء بمشيته وقدرته
ولا يعلم الجزئيات بل اما ان ينكر علمه مطلقا كقول ارسطو او يقولون انما يعلم من
الامور المتغيرة بكلياتها كما يقول ابن سينا وحقيقة هذا القول انكار علمه بها فان كل
موجود في الخارج هو معين جزئي والافلاك كل منها معين جزئي وكذلك جميع الاعيان
وصفاتها وافعالها فمن لم يعلم الا الكليات لم يعلم شيئا من الموجودات والكليات
انما توجد كليات في الاذهان لا في الاعيان والكلام على هؤلاء مبسوط في موضع اخر
في درء تعارض العقل والنقل وغيره فان كفر هؤلاء اعظم من كفر اليهود والنصارى
بل مشركي العرب اذ جميع هؤلاء يقولون ان الله تعالى خالق السموات والارض وانه
تخلق المخلوقات بمشيته وقدرته وارسطو ونحوه من متفلسفة اليونان كانوا
يعبدون الكواكب والاصنام وهم لا يعرفون الملائكة ولا الانبياء وليس في كتب
ارسطو ذكر شيء من ذلك وانما غالب القول في الامور الطبيعية واما الامور
الالهية فكلامهم فيها قليل كثير الخطا واليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل
اعلم بالالهيات منهم بكثير ولكن متاخروهم كابن سينا ارادوا ان يلفقوا بين كلام
اولئك وبين ما جاءت به الرسل فاخذوا شيئا من بعض اصول الجهمية والمعتزلة
وركبوا منه ومن قول اولئك مذهبا قد يعزى اليه متفلسفة اهل الملل وفيه
من الفساد والتناقض ما قد نبه على بعضه في غير هذا الموضع وهؤلاء لما راوا ان
الرسل موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام قد بهروا العالم واعترفوا بان الناموس
هو الذي بعث به محمدا عليه السلام اعظم ناموس طرق العالم ووجدوا الانبياء قد ذكروا
الملائكة والجن ارادوا ان يجمعوا بينه وبين اقوال سلفهم اليونانيين الذين
هم ابعد الخلق عن معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واولئك قد اثبتوا
عقولا عشرة يسمونها المجردات والمفارقات واصل ذلك ماخوذ من مفارقة
النفس للبدن فسموا تلك مفارقات لمفارقتها المادة ومجردات لتجردها عنها

وانبتوا الافلاك لكل فلك نفسا واكثرهم جعلوها اعراضا وبعضهم جعلوا جواهر وهذه المجردات التي اثبتوها ترجع عند التحقيق الى امور موجودة في الاذهان لا في الاعيان كما اثبت اصحاب فيثاغورس اعداد المجردة وكما اثبت اصحاب افلاطون المثل الافلاطونية المجردة واثبتوا هؤلاء مجردا عن الصور ومادة وخلا مجردين وقد اعترف حذاقهم بان ذلك انما يتحقق في الاذهان لا في الاعيان فلما راوا هؤلاء المتاخرين منهم كابن سينا ان يثبت امر النبوة على اصولهم الفاسدة وزعموا ان النبوة لها خصايص ثلث من اتصف بها فهو نبي ان يكون له قوة علمية يسمونها القوة القدسية ينال بها العلم بلا تعلم وان يكون له قوة تخييلية تخيل ما يعقله في نفسه بحيث يرى في نفسه صورا او يسمع في نفسه اصواتا كما يراه النايم ويسمعه فلا يكون لها وجود في الخارج وزعموا ان تلك الصور هي ملائكة الله وتلك الاصوات هي كلام الله تعالى وان يكون له قوة فعالة يؤثر بها في هيولى العالم وجعلوا معجزات الانبياء وكرامات الاولياء وخوارق السحر وهي من قوى النفس فاقروا من ذلك بما يوافق اصولهم دون قلب العصا حية ودون انشقاق القمر ونحو ذلك فانهم ينكرون وجود هذا وقد بسطنا الكلام على هؤلاء في مواضع وبينا ان كلامهم من افسد الكلام وان هذا الذي جعلوه خصايص النبي عليه السلام ماهو اعظم منه لاحاد العامة ولا قل اتباع الانبياء وان الملائكة اخبرت بها الرسل احيانا لهو اعظم مخلوقات الله وهم كثيرون لا يعلم جنود ربك الا هو ليسوا عقولا وليسوا اعراضا لاسيما هؤلاء يزعمون ان الصادر الاول هو العقل الاول وعنه صدر كل ما سواه فهو عندهم رب كل ما سوى الله تعالى وكذلك رب ما دونه والعقل الفعال العاشر رب كل ما تحت فلك القمر وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار من دين الرب فليس احد من الملائكة مبدعا لكل ما سوى الله تعالى وهؤلاء يزعمون ان العقل الاول هو العقل المذكور في حديث يروى ان اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل فقال له ادبر فادبر فقال وعزتي ما خلقت خلقا اكرم علي منك فبك اخذ وبك اعطي ولك الثواب وعليك العقاب ويسمونه ايضا القلم لما راوا انه قد روى انه اول ما خلق الله القلم والحديث الذي ذكروه في العقل كذب موضوع عند اهل المعرفة بالحديث كما ذكر ذلك ابو حاتم البستي والدار قطني وابن الجوزي وغيرهم وليس هو في شيء من دواوين الحديث التي يعتمد عليها

ومع هذا فاللفظ لو كان ثابتا كان حجة عليهم فان لفظه اول ما خلق الله العقل قال له ويروى لما خلق العقل قال له فمعنى الحديث انه خاطبه في اول اوقات خلقه وليس معناه انه اول المخلوقات واول منصوب على الظرفية كما في اللفظ الاخر وتمام الحديث ما خلقت خلقا اكرم علي منك فهذا يقتضي انه خلق قبله غيره ثم فبك اخذ وبك اعطي ولك الثواب وعليك العقاب فذكر اربعة انواع من الاعراض وعندهم ان جميع جواهر العالم العلوي والسفلي صدر عن ذلك العقل فاين هذا من هذا وسبب غلطهم ان لفظة العقل في لغة المسلمين ليس هو لفظ العقل في لغة هؤلاء اليونان فان العقل في لغة المسلمين مصدر عقل يعقل عقلا كما في القران وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وان في ذلك لايات لقوم يعقلون افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها ويراد بالعقل الغريزة التي جعلها الله تعالى في الانسان يعقل بها واما اولئك فالعقل عندهم جوهر قائم بنفسه وليس هذا مطابقا للغة الرسول وعالم الخلق عندهم كما ذكر ابو حامد عالم الاجسام واما العقول والنفوس فيسميها عالم الامر وقد يسمي العقول عالم الجبروت والنفوس عالم الملكوت والاجسام عالم الملك ويظن من لم يعرف لغة الرسول ومعاني الكتاب والسنة ان ما في القران والسنة من ذكر الملك والملكوت والجبروت موافق وليس الامر كذلك وهؤلاء يلبسون على المسلمين تلبيسا كثيرا كاطلاقهم ان الفلك محدث اي معلول مع انه قديم عندهم والمحدث لا يكون الا مسبوقا بالعدم وليس في لغة العرب ولا لغة احد انه يسمى القديم الازلي محدثا والله تعالى قد اخبر انه خالق كل شيء وكل مخلوق فهو محدث كان بعد ان لم يكن لكن ناظرهم اهل الكلام من الجهمية والمعتزلة مناظرة قاصرة لم يعرفوا بها ما اخبر به الرسول ولا احكموا فيها القضايا المعقولية فلا للاسلام نصروا ولا لاعدائه كسروا وشاركوا اولئك في بعض قضاياهم الفاسدة ونازعوهم في بعض المعقولات الصحيحة فصار قصور هؤلاء في العلوم السمعية والعقلية من اسباب قوة ضلال اولئك كما قد بسط في غير هذا الموضع وهؤلاء المتفلسفة قد يجعلون جبريل هو الخيال الذي تشكل في نفس النبي عليه السلام والخيال تابع للعقل فجاء الملاحدة المتصوفة الذين شاركوا هؤلاء المتفلسفة فقالوا انهم اولياء الله وان الولي افضل من النبي عليه السلام وانهم ياخذون عن الله بلا واسطة كابن عربي صاحب الفتوحات

والفصوص فقال انه ياخذ من المعدن الذى ياخذ منه الملك الذى يوحى به الى الرسول
والمعدن عنده هو العقل والملك هو الخيال والخيال تابع للعقل وهو بزعمه
ياخذ عن العقل الذى هو اصل الخيال والرسول ياخذ عن الخيال ولهذا صار عند نفسه
فوق النبى عليه السلام ولو كان خاصة النبى عليه السلام ما ذكروه لم يكن هو من جنسه
فضلا عن ان يكون فوقه فكيف وما ذكروه يحصل لآحاد المؤمنين والنبوة
امر وراء ذلك فان ابن عربى وامثاله وان ادعوا انهم من اولياء الله فهم
من الصوفية الملاحدة الفلاسفة ليسوا من صوفية اهل الكلام فضلا عن
ان يكونوا من مشايخ الكتاب والسنة كالفضيل بن عياض وابراهيم بن ادهم
وابى سليمان الدارانى ومعروف الكرخى والجنيد البغدادى وسهل بن عبد الله
التسترى وامثالهم والله سبحانه وتعالى قد وصف الملائكة فى كتابه بصفات
تباين قول هؤلاء كقوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك
نجزى الظالمين وقال تعالى وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا
الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من
دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك
وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال تعالى وله من
فى السموات ومن فى الارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقد اخبر ان الملائكة جاءت الى ابراهيم عليه السلام
فى صورة البشر وان الملك تمثل لمريم بشرا سويا وكان جبريل عليه السلام ياتى
الى النبى عليه السلام فى صورة دحية الكلبى وفى صورة اعرابى ويراهم الناس كذلك
وقد وصف الله تع جبريل عليه السلام بانه ذو قوة عند ذى العرش مكين مطاع
ثم امين وان محمدا راه بالافق المبين ووصفه بانه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى الى قوله من ايات
ربه الكبرى وقد ثبت فى الصحيحين عن عايشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه لم ير جبريل فى صورته التى خلق عليها الا مرتين يعنى المرة التى بالافق فوق
الاعلى والمرة الاخرى عند سدرة المنتهى ووصف جبريل فى موضع اخر بانه

الروح

الروح الامين ووصفه بانه روح القدس الى غير ذلك من الصفات التى تبين من
اعظم المخلوقات لله تعالى الاحياء العقلاء وانه جوهر قائم بنفسه ليس خيالا فى
نفس النبى عليه السلام كما زعم هؤلاء الملاحدة المتفلسفة والمدعون ولاية الله تعالى
وانهم اعلم من الانبياء وغاية تحقيق هؤلاء انكار اصول الدين فان اصوله الايمان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وحقيقة امرهم جحد الخالق وقالوا
الوجود واحد ولم يميزوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع فان الموجودات
تشترك فى مسمى الوجود كما يشترك الانسان فى مسمى الانسان والحيوانات فى
مسمى الحيوان ولكن هذا المشترك الكلى لا يكون مشتركا كليا الا فى الذهن والا فالحيوانية
القائمة بهذا الانسان ليست هى الحيوانية القائمة بالفرس ووجود السموات ليس هو
بعينه وجود الانسان ليس هو بعينه فوجود الخالق مباين لوجود مخلوقاته وحقيقة
قولهم قول فرعون الذى عطل الصانع فانه لم يكن ينكر هذا الوجود المشهود ولكن
زعم انه موجود بنفسه لا صانع له وهؤلاء وافقوه فى ذلك لكن زعموا انه هو الله
فكانوا اضل منه وان كان هو اظهر فسادا منهم ولهذا جعلوا عباد الاصنام ما
عبدوا الا الله وقالوا لما كان فرعون فى منصب التحكم صاحب السيف فان جاز فى العرف
الناموسى لذلك قال انا ربكم الاعلى اى وان كان الكل اربابا بنسبة ما فانا الاعلى منكم
بما اعطيته فى الظاهر من الحكم فيكم قالوا ولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قاله
اقروا له بذلك وقالوا له فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا قالوا
فصح قول فرعون انا ربكم الاعلى وان كان فرعون عين الحق ثم انكروا حقيقة الاخرة
فجعلوا اهل النار يتنعمون كما يتنعم اهل الجنة فصاروا كافرين بالله وباليوم
الاخر وملائكته وكتبه ورسله مع دعواهم انهم خلاصة خاصة الخاصة من اهل الله
وانهم افضل من الانبياء وان الانبياء انما يعرفون الله من مشكاتهم وليس هذا
موضع بسط الحاد هؤلاء ولكن لما كان الكلام فى اولياء الله والفرق بين
اولياء الرحمن واولياء الشيطان وكان هؤلاء من اعظم الناس دعوى لولاية
الله وهم من اعظم الناس ولاية للشيطان نبهنا على ذلك ولهذا عامة كلامهم
انما هو فى الخيالات الشيطانية ويقولون ما قاله صاحب الفتوحات باب
ارض الحقيقة ويقولون هى ارض الخيال فيصرح بان الحقيقة التى يتكلم فيها
هى خيال والخيال هو محل تصرف الشيطان فان الشيطان يخيل للانسان الامور

بخلاف ما هي قال تع ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم
ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون
وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الى قوله
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون
من قبل وقال تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون
اني اخاف الله والله شديد العقاب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه راى
جبريل نزل في الملائكة والشياطين اذ رات ملائكة الله التي يؤيد بها عباده هربت
منهم والله يؤيد عباده المؤمنين بملائكته قال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني
معكم فثبتوا الذين امنوا وقال يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ
جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال تعالى فانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
وقال تعالى اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة مسو مين
وهؤلاء تاتيهم ارواح تخاطبهم وتتمثل لهم وهي جن وشياطين فيظنونها
ملائكة كالارواح التي تخاطب من يعبد الكواكب والاصنام وكان اول من
ظهر من هؤلاء في الاسلام المختار ابن ابي عبيد الثقفي الذي اخبر به عليه السلام في
الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه عن النبي عليه السلام انه قال سيكون في ثقيف كذاب
ومبير فكان الكذاب المختار بن ابي عبيد وكان المبير الحجاج بن يوسف فقيل لابن عمر
وابن عباس ان المختار يزعم انه ينزل عليه ويوحى اليه فقالا صدق قال تعالى وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم وقال تعالى قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين
ومن هذه الارواح الشيطانية الروح التي يزعم صاحب الفتوحات انه القى اليه
ذلك الكتاب ولهذا يذكر انواعا من الخلوات بطعام معين وحال معين وهذه انما
تفتح لاصحابها اتصال الجن والشياطين فيظنون ذلك من كرامات الاولياء وانما
هو من الاحوال الشيطانية واعرف من هؤلاء منهم من كان يحمل على الهواء

الى

الى مكان بعيد ويعود ومنهم من كان يؤتى بمال مسروق تسرقه الشياطين وتاتيه به
ومنهم من كانت تدله على السرقات بجعل يحصل له من الناس او بعطاء يعطونه اذا دلهم على
سرقاتهم ونحو ذلك ولما كانت احوال هؤلاء شيطانية كانوا مناقضين للرسل
عليهم السلام كما يوجد في كلام صاحب الفتوحات المكية والفصوص واشباه ذلك يمدح
الكفار مثل قوم نوح وهود وفرعون وغيرهم ويتنقص بالانبياء كنوح
وابراهيم وموسى وهارون وغيرهم ويذم شيوخ المسلمين المحمودين عند المسلمين
كالجنيد وسهل التستري وامثالهما ويمدح المذمومين عند المسلمين الخواص
كالحلاج ونحوه كما ذكره في تجلياته الخيالية الشيطانية فان الجنيد قدس الله روحه
كان من ائمة الهدى سئل عن التوحيد فقال التوحيد افراد الحدوث عن القدم
فبين ان التوحيد ان يميز بين القديم والمحدث وبين الخالق والمخلوق وصاحب
الفصوص انكر هذا وقال في مخاطبته الخيالية الشيطانية له يا جنيد هل يميز بين
المحدث والقديم الا من يكون غيرهما فخطا جنيد في قوله افراد الحدوث عن القدم
لان قوله هو ان وجود المحدث هو عين وجود القديم كما قال في فصوصه ومن اسمائه
الحسنى العلي على من وما ثم الا هو وعما اذا وما هو الا هو فعلوه لنفسه من حيث
الوجود وهو عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست الا هو الى ان
قال فهو عين ما بطن وهو عين ما ظهر وما ثم من يراه غيره وما ثم من يبطن عنه
سواه وهو المسمى ابو سعيد الخراز وغير ذلك من اسماء المحدثات فيقال لهذا الملحد
ليس من شرط المميز بين الشيئين بالعلم والقول ان يكون ثالثا غيرهما فان كل
واحد من الناس يميز بين نفسه وبين غيره وليس هو ثالثا فالعبد يعرف
انه عبد ويميز بين نفسه وبين خالقه والخالق جل جلاله يميز بين نفسه وبين
مخلوقاته ويعلم انه ربهم وانهم عباده كما نطق بذلك القران في غير موضع والاستشها دنا
بالقران عند المؤمنين الذين يقرون به باطنا وظاهرا واما هؤلاء الملاحدة
فيزعمون ما يزعمه التلمساني منهم وهو احذقهم في الحادهم لما قرئ عليه الفصوص
فقيل له القران يخالف قولكم فقال القران كله شرك وانما التوحيد في كلامنا فقيل
له اذا كان الوجود واحدا فلم كانت الزوجة حلالا والاخت حراما فقال الكل
عندنا حلال ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم وهذا مع كفره
العظيم يناقض ظاهره فان الوجود اذا كان واحدا فمن المحجوب ومن الحاجب ولهذا

قال بعض شيوخهم لمريده من قال ان في الكون سوى الله تع فقد كذب فقال مريده
فمن هو الذي يكذب وقالوا الاخر هذه مظاهر ام هي المظاهر غير الظاهر فقال
لهم هو فان كانت غيرها فقد قلتم بالتثنية وان كانت هي اياها فلا فرق
وقد بسطنا الكلام على كشف اسرار هولاء في موضع اخر وبينا حقيقة قول كل
واحد منهم وان صاحب الفصوص يقول المعدومات اشياء وجود الحق فاض
عليها بين الوجود والثبوت والمعتزلة خذلهم الله تعالى الذين قالوا المعدوم
شئ ثابت في الخارج مع ضلالهم خير منه فان اولئك قالوا الرب خلق هذه الاشياء
الثابتة في العدم ووجودها ليس هو وجود الرب وهذا زعم ان عين وجود الرب
فاض عليها فليس عنده وجود مخلوق مباين لوجوده وصاحبه الصدر القونوي
يفرق بين المطلق والمعين لانه كان اقرب الى الفلسفة فلم يقر بان المعدوم شئ
لكن جعل الحق هو الوجود المطلق وصنف مفتاح غيب الجمع والوجود وهذا القول
ادخل في تعطيل الصانع وعدمه فان المطلق بشرط الاطلاق وهو الكلي العقلي
لا يكون الا في الاذهان لا في الاعيان والمطلق لا بشرط الاطلاق وهو الكلي الطبيعي
فان قيل انه موجود في الخارج فلا يوجد في الخارج الا معينا وهو جزء من المعين
عند من يقول بثبوته في الخارج فيلزم ان يكون وجود الرب اما منتفيا في الخارج
واما ان يكون جزءا من وجود المخلوقات واما ان يكون عين وجود المخلوقات وهل
يخلق الجزء الكلي ام يخلق نفسه ام العدم يخلق الوجود او يكون بعض الشئ خالقا
لجميعه وهولاء يفرون من لفظ الحلول لانه يقتضي حالا ومحلا ومن لفظ الاتحاد
لانه يقتضي شيئين اتحد احدهما بالاخر وعندهم الوجود واحد ويقولون النصارى
انما كفروا لما خصصوا المسيح بان الله ولو عمموا لما كفروا وكذلك يقولون في عباد
الاصنام انما اخطاوا لما اعتقدوا البعض الظاهر دون البعض فلو عبدوا
الجميع لما اخطاوا وهذا مع ما فيه من الكفر العظيم ففيه ما يلزمهم دائما من
التناقض لانه يقال لهم فمن المخطي لكنهم يقولون ان الرب هو الموصوف بجميع النقايص
التي يوصف بها المخلوقات ويقولون ما قاله صاحب الفصوص فالعلي لنفسه هو الذي
يكون له الكمال الذي يستوعب به جميع النعوت الوجودية والنسب العدمية سواء كانت
محمودة عرفا وعقلا وشرعا او مذمومة عقلا وعرفا وشرعا وليس كذلك الا المسمى الله
خاصة وهم مع هذا الكفر لا يندفع عنهم التناقض فانه معلوم بالحس والعقل ان

هذا

هذا ليس كذلك وهولاء يقولون ما كان يقوله التلمساني ثبت عندنا في الكشف ما يناقض
صريح العقل ويقولون من اراد التحقيق يعني تحقيقهم فليترك العقل والشرع ولقد
قلت لمن خاطبت منهم معلوم ان كشف الانبياء اعظم واتم من كشف غيرهم
وخبرهم اصدق من خبر غيرهم والانبياء صلوات الله عليهم يخبرون بما يعجز عقول
الناس عن معرفته لا بما يعرف الناس بعقولهم انه ممتنع فيخبرون بمحارات العقول
لا بمحالات العقول ويمتنع ان يكون في اخبار الرسول ما يناقض صريح العقل ويمتنع
ان يتعارض دليلان قطعيان سواء كانا عقليين او سمعيين او كان احدهما سمعيا
والاخر عقليا كيف من ادعى كشفا يناقض الشرع والعقل وهولاء قوم لا يتعمدون
الكذب لكن يخيل لهم اشياء يكون في نفوسهم ويظنونها في الخارج واشياء يرونها
يكون موجودة في الخارج ويظنونها من كرامات الصالحين وتكون من تلبيسات
الشياطين وهولاء الذين يقولون بالوحدة يقدمون الاولياء على الانبياء ويدعون
ان النبوة لم تنقطع كما يذكر عن ابن سبعين ونحوه ويجعلون المراتب ثلثة يقولون
العبد يشهد اولا طاعة ومعصية ثم طاعة بلا معصية ثم لا طاعة ولا معصية والشهود
الاول هو الشهود الصحيح وهو الفرق بين الطاعات والمعاصي واما الثاني فيريدون
به شهود القدرة كما كان بعض هولاء يقول انا كافر برب يعصى وهذا يزعم ان المعصية
مخالفة الارادة التي هي المشية والخلق كلهم داخلون تحت حكمها ويقول غيرهم اصبحت
منفعلا لما يختاره مني ففعلي كله طاعات ومعلوم ان هذا خلاف ما ارسل الله تع
به رسله وانزل به كتبه فان المعصية التي يستحق صاحبها الذم والعقاب مخالفة
امر الله ورسوله كما قال تعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وسنذكر الفرق بين الارادة الكونية والدينية
والامر الكوني والديني وكانت هذه المسئلة قد اشتبهت على طائفة من الصوفية فبينها
الجنيد لهم فمن اتبع الجنيد فيها كان على السداد ومن خالفه ضل فانهم تكلموا في ان
الامور كلها بمشية الله تعالى وقدرته وفي شهود هذا التوحيد وهذا يسمونه الجمع الاول
فبين لهم الجنيد انه لا بد من شهود الفرق الثاني وهو انه مع شهود كون الاشياء
كلها مشتركة في مشية الله تع وقدرته وخلقه فيجب الفرق بين ما يامر به ويحبه
ويرضاه وبين ما ينهى عنه ويكرهه ويسخط ويفرق بين اولياء الله تعالى واعدائه



كما قال تعالى افنجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين
كالفجار وقال تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا
الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وقال تعالى وما يستوي الذين امنوا
وعملوا الصالحات ولا المسئ قليلا ما تذكرون ولهذا كان مذهب الامة وائمتها
ان الله تعالى خالق كل شئ وربه ومليكه ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن لا رب غيره وهو
مع ذلك امر بالطاعة ونهى عن المعصية وهو لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر
ولا يامر بالفحشاء وان كانت واقعة بمشيته فهو لا يحبها ولا يرضاها بل يبغضها
ويذم اهلها ويعاقبهم واما المرتبة الثالثة ان لا يشهد ولا معصية فهو يرى
ان الوجود واحد وعندهم ان هذا هو غاية التحقيق والولاية لله وهو في التحقيق
غاية الالحاد في اسماء الله واياته وغاية العداوة لله فان صاحب هذا المشهد منكم
يتخذ اليهود والنصارى وسائر الكفار اولياء وقد قال تعالى ومن يتولهم فانه
منهم ولا يتبرا عن الشرك والاوثان فيخرج عن ملة ابرهيم الخليل قال تعالى
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال الخليل عليه السلام لقومه المشركين افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم
وابناءهم واخوانهم وعشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
وهؤلاء قد صنف بعضهم كتبا وقصائد على مذهبه مثل قصيدة ابن الفارض
المسمى بنظم السلوك يقول فيها لها صلواتي بالمقام اقيمها واشهد فيها انها لي صلت
وكل مصل واحد ساجد الى حقيقته بالجمع في كل سجدة وما كان لي صلى سواي ولم يكن
صلوتي لغيري في اداء كل ركعة الى ان يقول وما زلت اياها واياي ولم تزل ولا فرق
بل ذاتي لذاتي احبت الى رسولا كنت مني مرسلا وذاتي باياتي علي استدلت فان دعت كنت
المجيب وان اكون مناديها اجابت من دعاني وليت الامثال هذا الكلام ولهذا كان هذا
القائل عند الموت ينشد ان كان منزلتي في الحب عندكم ما قد لقيت فقد ضيعت ايامي
طفرت نفسي بها زمنا واليوم احسبها اضغاث احلام فانه كان يظن انه هو فلما حضرت
ملائكة الله لقبض روحه تبين له بطلان ما كان يظنه وقال تعالى سبح لله ما في السموات

والارض وهو العزيز الحكيم فجميع ما في السموات والارض يسبح لله ليس هو الله ثم قال
له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وفي صحيح مسلم انه عليه السلام يقول في دعائه اللهم
رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ فالق الحب والنوى منزل
التورية والانجيل والقران اعوذ بك من كل دابة انت اخذ بناصيتها انت الاول
فليس قبلك شئ وانت الاخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ
وانت الباطن فليس دونك شئ اقض عني الدين واغنني من الفقر ثم قال تعالى
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما
تعملون بصير فذكر ان السموات والارض وفي موضع اخر وما بينهما مخلوق له يسبح
واخبر انه يعلم كل شئ واما قوله وهو معكم فلفظ مع لا يقتضي في لغة العرب ان يكون
احد الشيئين مختلطا بالاخر كقوله تعالى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقوله
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار وقوله والذين امنوا من بعد وهاجروا
وجاهدوا معكم فاولئك منكم ولفظ مع جاء في القران خاصة وعامة فالعامة في هذه
الاية وفي اية المجادلة الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض الى قوله ولا
اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شئ عليم
وافتتح الكلام بالعلم وختم بالعلم ولهذا قال ابن عباس والضحاك وسفيان
الثوري واحمد بن حنبل هو معهم واما المعية الخاصة ففي قوله تعالى ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون وقوله لموسى عليه السلام انني معكما اسمع وارى وقال
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا يعني النبي عليه السلام وابا بكر الصديق هو
مع موسى وهارون دون فرعون ومع محمد وصاحبه دون ابي جهل وغيره من
اعدائه ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون الظالمين المعتدين فلو كان
معنى المعية انه بذاته في كل مكان تناقض الخبر الخاص والخبر العام بل المعنى انه مع
هؤلاء بنصره وتاييده دون اولئك وقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله اي هو اله من في السماء واله من في الارض كما قال تعالى وله المثل الاعلى في السموات
والارض كما فسره ائمة العلم انه المعبود في السموات والارض واجمع سلف الامة
وائمتها ان الرب تعالى باين من مخلوقاته يوصف بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله

من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل يوصف بصفات الكمال دون صفات
النقص ويعلم انه ليس كمثله شئ ولا كفعله في صفات الكمال كما قال قل هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال ابن عباس الصمد العليم
الذي كمل في علمه العظيم الذي كمل في عظمته القدير الكامل في سودده وقال ابن مسعود
وغيره هو الذي لا جوف له والاحد الذي لا نظير له فاسمه الصمد يتضمن اتصافه
بصفات الكمال ونفي النقائص عنه واسمه الاحد يتضمن انه لا مثل له وقد بسطنا الكلام
على ذلك في تفسير هذه السورة وفي كونها تعدل ثلث القرآن **فصل** وكثير من الناس
تشتبه عليهم الحقائق الامرية الدينية الايمانية بالحقائق الخلقية القدرية الكونية
فان الله تعالى له الخلق وله الامر كما قال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فهو سبحانه خالق كل شيء
وربه ومليكه لا خالق غيره ولا رب سواه كان ما شاء وما لم يشأ لم يكن وكل ما في
الوجود من حركة وسكون فبما قضاه وقدره ومشيئته وقدرته وخلقه وهو سبحانه
امر بطاعته وطاعة رسوله ونهى عن معصيته ومعصية رسوله امر بالتوحيد
والاخلاص ونهى عن الاشراك بالله واعظم الحسنات التوحيد واعظم السيئات الشرك
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله
وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله
ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قلت ثم اي
قال ان تزني بحليلة جارك فانزل الله تعالى تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق عملا
اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فامر الله تعالى بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واخبر انه يحب المتقين ويحب
المقسطين ويحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص وهو يكره ما نهى عنه كما قال في سورة سبحان الاسرى كل ذلك كان
سيئه عند ربك مكروها وقد نهى عن الشرك وعقوق الوالدين وامر بايتاء الحقوق

ونهى

ونهى عن التبذير وعن التقتير وان يجعل يده مغلولة الى عنقه وان يبسطها كل البسط
ونهى عن قتل النفس بغير حق وعن الزنا وعن قربان مال اليتيم الا بالتي هي احسن
الى ان قال كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها وهو سبحانه وتعالى لا يحب الفساد
ولا يرضى لعباده الكفر والعبد مامور ان يتوب الى الله تعالى دائما قال تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وفي البخاري عن النبي صلى الله تع
انه قال يا ايها الناس توبوا الى ربكم فوالذي نفسي بيده اني لاستغفر الله واتوب
اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وفي السنن عن ابن عمر رض كنا نعد لرسول الله عليه السلام
في المجلس الواحد يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور الرحيم مائة مرة
او قال اكثر من مائة مرة وقد امر الله تعالى عباده ان يختموا الاعمال الصالحات بالاستغفار
وكان عليه السلام اذا سلم عن الصلوة يستغفر ثلاثا ويقول اللهم انت السلام ومنك
السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام كما ثبت في الحديث الصحيح عنه عليه السلام
وقد قال الله تعالى والمستغفرين بالاسحار فامرهم ان يقوموا بالليل ويستغفروا
بالاسحار وكذلك ختم سورة المزمل وهي سورة قيام الليل بقوله تع واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم وكذلك في الحج قال فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض
الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم بل انزل سبحانه في اخر الامر حين غزى النبي عليه السلام
في غزوة تبوك وهي اخر غزواته لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه
في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم
وعلى الثلثة الذين خلفوا الى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم ومن
اخر ما نزل من القرآن قد قيل انها اخر سورة نزلت قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح
ورايت الناس السورة فامره تعالى ان يختم عمله بالتسبيح والاستغفار وفي الصحيحين
عن عائشة رضها انه عليه السلام كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك ربنا وبحمدك
اللهم اغفر لي يتاول القرآن وفي الصحيحين عنه انه يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي
واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطائي وعمدي
وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت لا اله
الا انت وفيه ان ابا بكر الصديق قال يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في صلاتي فقال
قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما وانه لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك

وارحمني انك انت الغفور الرحيم وفي السنن عن ابي بكر رضه قال يا رسول الله علمني
دعاء ادعو به اذا اصبحت واذا امسيت فقال قل اللهم فاطر السموات والارض عالم
الغيب والشهادة رب كل شي ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر
نفسي ومن شر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوءا او اجره الى مسلم قله
اذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك فليس لاحد يظن استغناءه عن
الذنب بل كل محتاج الى ذلك دائما وانما قال تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما فالانسان ظالم جاهل وغاية المؤمنين
والمؤمنات التوبة وقد اخبر الله سبحانه في كتابه عن توبة عباده الصالحين ومغفرته
لهم وثبت في الصحيح عن النبي عليه السلام انه قال لن يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني برحمة منه وفضل وهذا لا ينافي قوله في
القرآن كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فان الرسول نفى باء المقابلة
والمعادلة والقرآن اثبت باء السبب وقول من قال اذا احب الله عبدا لم تضره الذنوب
معناه اذا احب عبدا الهمه التوبة والاستغفار فلم يصر على الذنوب ومن ظن ان
الذنوب لا تضر من اصر عليها فهو ضال مخالف للكتاب والسنة واجماع
السلف والائمة بل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وعن عباده الممدوحين المذكورين في قوله تعا وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى قوله
يحب المحسنين وقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الى قوله وهم يعلمون ومن ظن
ان القدر حجة لاهل الذنوب فهو من جنس المشركين الذين قال الله لهم وقالوا
لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شي قال الله كذلك كذب الذين
من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن
وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين ولو كان
القدر حجة لم يعذب الله المكذبين للرسل كقوم نوح وعاد وثمود والمؤتفكات
وقوم فرعون ولم يأمر باقامة الحدود على المعتدين ولا يحتج احد بالقدر الا اذا كان
متبعا لهواه بغير هدى من الله ومن رأى القدر حجة لاهل الذنوب يرفع عنهم
الذم والعقاب فعليه ان لا يذم احدا ولا يعاقبه اذا اعتدى بل يستوي عنده ما يوجب
اللذة وما يوجب الالم ولا يفرق بين من يفعل معه خيرا ومن يفعل معه شرا وهذا

ممتنع طبعا

ممتنع طبعا وعقلا وشرعا وقد قال تعالى افنجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال احتج ادم وموسى قال موسى يا ادم انت ابو البشر الذي خلقك الله تعالى
بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته اخرجتنا ونفسك من الجنة فقال
له آدم انت الذي اصطفاك الله بكلامه وكتب لك التورية بيده فكم وجدت
مكتوبا علي قبل ان اخلق وعصى آدم ربه فغوى قال باربعين سنة قال تلومني على
امر قدره الله علي قبل ان اخلق قال فحج آدم موسى وهذا الحديث ضلت فيه طائفتان
طائفة كذبت به لما ظنوا انه يقضي الى رفع الذم والعقاب عمن عصى الله تعالى
لاجل القدر وطائفة شر من هولاء جعلوه حجة ويقولون القدر حجة لاهل
الحقيقة الذين شهدوه والذين لا يرون ان لهم فعلا ومن الناس من قال ان حجه
ابوه او لانه كان قد تاب او لان الذنب في شريعة واللوم في اخرى او لان هذا في
الدنيا دون الاخرة وكل هذا باطل ولكن وجه الحديث ان موسى عليه السلام لم يلم اباه الا
لاجل المصيبة التي لحقتهم من اجل اكله من الشجرة فقال له لماذا اخرجتنا ونفسك
من الجنة لم يلمه لمجرد كونه اذنب ذنبا وتاب عنه فان موسى يعلم ان التائب من
الذنب لا يلام وقد تاب ايضا ولو كان ادم يعتقد دفع الملام عنه لاجل القدر
لم يقل ربنا ظلمنا انفسنا الاية والمؤمن مامور عند المصائب ان يصبر ويسلم
وعند الذنوب ان يستغفر ويتوب قال الله تعالى فاصبر ان وعد الله حق
واستغفر لذنبك فامره بالصبر على المصائب والاستغفار من المعايب وقد قال تعالى
ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال ابن مسعود هو
الرجل يصيبه المصيبة مثل المرض والفقر والذل صبر لحكم الله وان كان ذلك بسبب ذنب
غيره كمن انفق ماله في المعاصي فافتقر اولاده لذلك فعليهم ان يصبروا واذا
لاموا الاب لحظوظهم ذكر لهم الواجب باتفاق العلماء واعلى من ذلك الرضاء
بحكم الله تع والرضا قد قيل انه واجب وقيل انه مستحب واعلى من ذلك ان يشكر
الله تع على المصيبة لا يرى من انعام الله تعالى عليه بها حيث جعلها سببا لتكفير
خطاياه ورفع درجاته وانابته الى الله تعالى وتضرعه اليه واخلاصه له في التوكل
عليه ورجاءه دون المخلوقين واما اهل البغي والضلال فتجدهم يحتجون بالقدر
اذا اذنبوا واتبعوا اهواءهم ويضيفون الحسنات الى انفسهم اذا انعم عليهم بها

كما قال بعض العلماء انت عند الطاعة قدري وعند المعصية جبري اي مذهب وافق
هؤلاء تمذهب به واهل الهدى والرشاد اذا فعلوا حسنة شهدوا انعام الله
عليهم بها وانه هو الذي جعلهم مسلمين وجعلهم يقيمون الصلوة والهمهم التقوى
وانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فازال عنهم شهود القدر العجب والمن
واذا فعلوا سيئة استغفروا الله وتابوا اليه منها وفي الصحيح البخاري عن شداد
بن اوس قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت
ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب الا انت من قالها اذا اصبح موقنا بها فمات من يومه دخل الجنة ومن
قالها اذا امسى موقنا بها فمات في ليلته دخل الجنة وفي الحديث الصحيح عن ابي ذر رضه
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار
واني اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني
اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي كلكم ضال الا
من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن
تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا
على اتقى رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل نوع
مسالته ما نقص ذلك منها عندي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم
اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فامر سبحانه
وتعالى بحمد الله على ما يجده الانسان من خير وانه اذا وجد الشر لا يلومن الا نفسه
[illegible] الفرق بين الحقيقة الكونية القدرية المتعلقة بخلقه ومشيته وبين
الحقيقة الدينية موافقا لما امر الله تعالى به على لسن رسله وبين من يقوم بوجده
وذوقه مميز معتبر ذلك بالكتاب والسنة كما ان لفظ الشرع يتكلم به كثير من الناس
ولا يفرق بين الشرع المنزل من عند الله وهو الكتاب والسنة الذي بعث الله به رسوله
فان هذا الشرع ليس لاحد من الخلق الخروج عنه ولا يخرج عنه الا كافر

وبين الشرع الذي هو حكم الحاكم فالحاكم تارة يصيب وتارة يخطئ هذا اذا كان
عالما عادلا والا فلا وفي السنن عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال القضاة ثلثة
قاضيان في النار وقاض في الجنة رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة ورجل قضى
للناس على جهل فهو في النار ورجل عرف الحق وقضى بخلافه فهو في النار وافضل
القاضي الاول وهو سيد ولد آدم محمد عليه السلام فقد ثبت عنه عليه السلام في الصحيحين
انه قال انكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض وانما اقضي
للحق ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا ياخذه وانما اقطع له قطعة
من النار فقد اخبر سيد الخلايق انه اذا قضى بشيء مما سمعه وكان في الباطن
بخلاف ذلك لم يجز للمقضي له ان ياخذ مما قضى به وانه انما يقطع له قطعة من النار
وهذا متفق عليه بين العلماء ان الاملاك المطلقة اذا حكم الحاكم بما ظنه حجة
شرعية كالبينة والاقرار وكان الباطن بخلاف الظاهر لم يجز للمقضي له ما قضى به
باتفاق العلماء وان الحكم في العقود والفسوخ بمثل ذلك فاكثر العلماء يقولون
ان الامر كذلك وهو مذهب مالك والشافعي واحمد بن حنبل وفرق ابو حنيفة بين
النوعين فلفظ الشرع والشريعة اذا اراد به الكتاب والسنة لم يكن لاحد من
اولياء الله ولا غيرهم ان يخرج عنه ومن ظن ان لاحد من اولياء الله طريقا
الى الله غير متابعة محمد عليه السلام باطنا وظاهرا فهو كافر ومن احتج بقصة
موسى مع الخضر عليهما السلام كان غالطا من وجهين احدهما انه لم يكن موسى مبعوثا
الى الخضر ولا كان يجب على الخضر اتباعه فان موسى عليه السلام بعث الى بني اسرائيل
واما محمد عليه السلام فرسالته عامة لجميع الثقلين ولو ادركه من هو افضل من الخضر
كابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وجب عليهم اتباعه فكيف بالخضر سواء
كان نبيا او وليا ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام اني على علم من علم الله علمنيه الله
لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمك الله لا اعلمه وليس لاحد من الثقلين
بعد مبعث محمد عليه السلام ان يقول له مثل هذا الثاني ان ما فعله الخضر لم يكن مخالفا
للشريعة بل موافق لها لكن موسى عليه السلام لم يكن علم الاسباب التي تبيح ذلك
فلما بينها له وافقه وسلم على ذلك فان خرق السفينة ثم ترقيعها لمصلحة اهلها
خوفا من الظالم ان ياخذها احسان اليهم وذلك جائز وان كان صغيرا
ومن كان تكفيره لابويه لا يندفع الا بقتله جاز قتله ولهذا قال ابن عباس

نجدة الحروري لما سأله عن قتل الغلمان ان علمت منهم ما علمه الخضر من ذلك الغلام فاقتلهم والا فلا تقتلهم رواه البخاري. واما الاحسان الى اليتيم بلا عوض والصبر على الجوع فهذا من صالح الاعمال فلم يكن في ذلك شيء يخالف شرع الله واما ان اريد بالشرع حكم الحاكم فقد يكون ظالما وقد يكون عدلا وقد يراد بالشرع اقوال ائمة الفقه كابي حنيفة والثوري ومالك بن انس والاوزاعي والليث بن سعد والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق وداود وغيرهم فهؤلاء اقوالهم يحتج لها بالكتاب والسنة واذا قلد المقلد لاحد حيث يسوغ ذلك كان جائزا وليس اتباع احدهم واجبا على الامة كاتباع الرسول ولم تحرم تقليد احدهم كما يحرم اتباع من يتكلم بلا علم واما ان اضاف الى الشريعة ما ليس منها من احاديث مفتريات وتاويل النصوص بخلاف مراد الله تعالى ورسوله ونحو ذلك فهذا من نوع التبديل فيجب الفرق بين الشرع المنزل وبين ما يستدل عليها بالكتاب والسنة وبين ما يكتفي فيها بذوق صاحبها وحده والله اعلم بحقائق الاحوال

فصل وقد بين الله تعالى في كتابه الفرق في الارادة والامر والقضاء والاذن والتحريم والبعث والارسال والكلام والجعل بين الكوني الذي خلقه وقدره وقضاه وان كان لا يامر به ولا يحبه ولا يرضاه ولا يثيب اصحابه ولا يجعلهم من اوليائه المتقين وبين الديني الذي امر به وشرعه واحبه ورضيه واحب فاعله واثابهم واكرمهم وجعلهم من اوليائه المتقين وحزبه المفلحين وجنده الغالبين وهذا من اعظم الفروق التي يفرق بها بين اولياء الرب واعدائه فمن استعمله الرب فيما يحبه ويرضاه ومات على ذلك كان من اوليائه ومن كان عمله مما يبغضه الرب ويكرهه ومات على ذلك كان من اعدائه فالارادة الكونية هي مشيئته لما خلقه وجميع المخلوقات داخلة في مشيئته والارادة الدينية هي مشيئته المتضمنة لمحبته ورضاه المتناولة لما امر به وجعله شرعا ودينا وهذه مختصة بالايمان والعمل الصالح قال الله تعالى في الاولى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وقال نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم وقال تعالى واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وقال في الثانية ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله الاية وقال في اية الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ولما ذكر ما احله وما حرمه من النكاح قال يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وقال لما ذكر ما امر به ازواج النبي عليه السلام وما نهاهن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فمن اطاع امره كان مطهرا قد اذهب عنه الرجس بخلاف من عصاه واما الامر فقال في الامر الكوني انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس واما الامر الديني فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وقال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان كان سميعا بصيرا واما الاذن فقال في الكوني لما ذكر السحر وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي بمشيئته وقدرته والا فالسحر لا يبيحه الله وقال في الديني ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله واما القضاء فقال في الكوني فقضاهن سبع سموات في يومين وقال سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون واما الديني وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ليس المراد به قدر ذلك فانه قد عبد غيره كما اخبر في غير موضع كقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقول الخليل افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال تعالى قل يا ايها الكافرون الخ كلما يقتضي براءته من دينه يقتضي رضاه كما قال في الاية الاخرى فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ومن ظن من الملاحدة

ان هذا رضي منه بدين الكفار فهو من اكذب الناس واكفرهم كما ظن ان قوله وقضى
ربك بمعنى قدر ان الله ما قضى بشيء الا وقع وجعل عباد الاصنام ما عبدوا الا الله
فان هذا من اعظم الناس كفرا بالكتب كلها واما لفظ البعث فقال تع في البعث الكوني
فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا الى قوله مفعولا وقال في البعث الديني هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وقال
ولقد بعثنا في كل امة رسولا الاية واما لفظ الارسال فقال في الارسال الكوني
انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا وقال هو الذي يرسل الرياح بشرا
بين يدي رحمته وقال في الديني انا ارسلناك شاهدا الاية واما لفظ الجعل
فقال في الكوني وجعلناهم ائمة يدعون الاية وقال في الديني لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام واما لفظ التحريم
فقال في الكوني فحرمنا عليه المراضع من قبل وقال فانها محرمة عليهم اربعين سنة
يتيهون في الارض الاية وقال في الديني حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به وقال حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وبنات
الاخ وبنات الاخت واما لفظ الكلمات فقال في الكلمات الكونية وصدقت
بكلمات ربها وكتبه الاية وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول
اعوذ بكلمات الله التامة من شر غضبه وعقابه ومن همزات الشياطين وان
يحضرون وقال عليه السلام من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر
ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل منه وكان يقول اعوذ بكلمات الله التامات
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من
السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن
شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن وكلمات الله التي لا يجاوزهن بر
ولا فاجر هي التي كون بها الكائنات ولا يخرج بر ولا فاجر عن تكوينه ومشيئته وقدرته
واما كلماته الدينية وهي كتبه المنزلة وفيها امره ونهيه فاطاعها الابرار وعصاها
الفجار واولياؤه المتقون هم المطيعون لكلماته الدينية وجعله الديني واذنه الديني
وامره الديني وارادته الدينية واما الكلمات الكونية التي لا يجاوزهن بر ولا
فاجر فانه يدخل تحتها جميع الخلق حتى ابليس وجنوده وجميع الكفار وسائر من
يدخل النار فالخلق وان اجتمعوا في شمول الخلق والمشية والقدرة والقدر لهم

فقد

فقد افترقوا في الامر والنهي والمحبة والرضى والغضب فاولياؤه المتقون هم الذين
فعلوا المامور وتركوا المحظور وصبروا على المقدور فاحبهم واحبوه ورضي عنهم
ورضوا عنه واعداؤه واولياء الشيطان وان كان تحت قدرته فهو يبغضهم ويمقتهم
ويغضب عليهم ويلعنهم ويعاديهم وبسط هذه الجملة له موضع اخر وانما كتبنا
ههنا نكتا ننبه على ان مجامع الفرق بين اولياء الرحمن وبين اولياء الشيطان
ومجامع الفرق بينهما اعتبارهم بموافقة رسول الله عليه السلام فانه هو الذي فرق به
بين اوليائه واعدائه بين اولياء السعداء واعدائه الاشقياء بين اوليائه اهل
الجنة واعدائه اهل النار بين اوليائه اهل الهدى والرشاد واعدائه اهل الغي
والضلال بين اوليائه حزب الرحمن واعدائه حزب الشيطان واولياؤه الذين كتب
في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه الاية وقال تعالى اذ يوحي ربك
الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وقال في اعدائه وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون
الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون وقال تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو
بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين
ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من
احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين
وقال تعالى فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون
ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين فنزه سبحانه وتعالى
نبينا عليه السلام عمن تفرق منهم الشياطين من الكهان والشعراء والمجانين وتبين

ان الذى جاءه بالقران ملك كريم ثم اصطفاه الله تعالى قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة
رسلا ومن الناس وقال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك
لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وقال تعالى من كان عدوا لجبريل فانه نزله على
قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين وقال تعالى واذا قرات
القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون واذا بدلنا آية
مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح
القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين فسماه الروح
الامين وروح القدس وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس يعنى الكوكب التى
فى السماء تكون خانسة اى مختفية قبل طلوعها فاذا ظهرت راها الناس جارية فى
السماء فاذا غربت ذهبت الى كناسها الذى يحجبها والليل اذا عسعس اى ادبر واقبل
والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم وهو جبريل ذى قوة عند ذى العرش مكين
مطاع ثم امين اى مطاع فى السماء ثم قال تعالى وما صاحبكم بمجنون اى صاحبكم الذى
من الله تعالى عليكم اذ بعث اليكم رسولا من جنسكم يصحبكم ان كنتم لا تطيقون ان تروا
الملائكة كما قال تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال تعالى ولقد راه بالافق المبين
اى راى جبريل وما هو على الغيب بضنين اى بمتهم وفى القراءة الاخرى بظنين اى
بخيل يكتم العلم ولا يبذله الا بجعل كما يفعل من يكتم العلم الا بعوض وما هو بقول شيطان
رجيم فنزه جبريل عن ان يكون شيطانا كما نزه محمدا عليه السلام عن ان يكون شاعرا
وكاهنا فاولياؤه المتقدون هم المقتدون بمحمد عليه السلام فيفعلون ما امر وينتهون
عما نهى عنه وزجر ويقتدون به فيما سن لهم ان يتبعوه فيه فيؤيدهم الله تعالى بملائكته
وروح منه ويقذف الله فى قلوبهم من انواره ولهم الكرامات التى يكرم الله تعالى
بها اولياءه المتقين وخياره والاولياء كراماتهم ليست لحجة فى الدين ولحاجة بالمسلمين
مثل ما كانت معجزات نبيهم لذلك وكرامات اولياء الله انما حصلت ببركة اتباع
رسوله فهى فى الحقيقة تدخل فى معجزات الرسول فمعجزات الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
مثل انشقاق القمر وتسبيح الحصا فى كفه واقبال الشجر اليه وحنين الجذع اليه واخباره
ليلة المعراج بصفة بيت المقدس واخباره بما كان وما يكون واتيانه بالكتاب العزيز

ومثل تكثير الطعام والشراب مرات كثيرة كما اشبع فى الخندق العسكر فى قدر طعام وهو
لا ينقص وحديث ام سليم المشهور وروى العسكر فى غزوة تبوك من مزادة ماء
وهو لم ينقص وملاءوا اوعية العسكر عام تبوك من طعام قليل ولم ينقص وهم
نحو ثلثين الفا ونبع الماء بين اصابعه مرات متعددة حتى كفى الناس الذين
كانوا معه كما كانوا فى غزوة الحديبية نحو الف واربعمائة او خمسمائة ورده
عين قتادة لما سالت على خده فرجعت احسن عينيه ولما ارسل محمد بن مسلمة
لقتل كعب بن الاشرف فوقع وانكسرت رجله فمسحها بيده الكريمة فبرأت واطعم
من سواد بطن شاة مائة وثلثين رجلا كل منهم حز له قطعة وجعل منها
قصعتين فاكلوا جميعهم ثم فضل فضلة ودين عبد الله الذى لليهود وهو ثلثون
وسقا فسال جابر صاحب الدين ان ياخذ التمر جميعه بالذى له فلم يقبل فمشى فيها
رسول الله عليه السلام ثم قال لجابر جذ له فوفاه ثلثين وسقا وفضل سبعة عشر
وسقا ومثل هذا كثير وقد جمعت كثيرا من معجزات الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامة
الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا مثل ما كان اسيد بن حضير
يقرا سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها امثال السراج وهى
الملائكة نزلت من السماء تستمع لقراءته وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين
وكان سلمان الفارسى وابو الدرداء ياكلان فى صحيفة فسبحت الصحيفة وسبح ما فيها
وعباد بن بشر واسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ليلة
مظلمة فاضاء لهما طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما رواه البخارى
وغيره وقصة الصديق فى الصحيحين لما ذهب بثلثة اضياف معه الى بيته فجعل
لا ياكل لقمة الا ربا من اسفلها اكثر منها فشبعوا فصارت اكثر مما هى قبل ذلك
فنظر اليها ابو بكر رضى الله تعالى عنه وامراته فاذا هى اكثر مما كانت فرفعها الى رسول الله عليه السلام
وجاء اليه اقوام كثيرون فاكلوا منها وخبيب بن عدى كان اسيرا عند المشركين
بمكة وكان يؤتى بعنب ياكل وليس بمكة عنب وعامر بن فهيرة التمسوا جسده فلم يقدروا
عليه وكان لما قتل رفع فراه عامر بن الطفيل وقد رفع قال عروة ان الملائكة
دفنته وخرجت ام ايمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش
فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة فسمعت حسا على راسها فرفعته فاذا
اداوة برشاء ابيض معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها

السواد ما تعلق بالبطن وهو ما فى بطنها كالكبد والكرش وغيرهما

وسفينة مولى رسول الله عليه السلام اخبر الاسد بانه مولى رسول الله فمشى معه الاسد حتى
اوصله الى مقصده والبراء بن مالك كان اذا اقسم على الله تع ابر قسمه وكان الحرب
اذا اشتدت على المسلمين في الجهاد يقولون يا براء اقسم فيقول يا رب اقسمت عليك
الا منحتنا اكتافهم فيهزم العدو فلما كان يوم اليرموك قال اقسمت عليك
يا رب الا منحتنا اكتافهم وجعلتني اول شهيد فمنحوا اكتافهم وقتل البراء شهيدا
وخالد بن الوليد حاصر حصنا فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه ولم يضره
وسعد بن ابي وقاص كان مستجاب الدعوة ما دعى قط الا استجيب له وهو الذي
هزم جنود كسرى وفتح العراق وعمر بن الخطاب لما ارسل جيشا وامر عليهم رجلا
يسمى سارية فبينما عمر رضه يخطب فجعل يصيح على المنبر يا سارية الجبل يا سارية الجبل
فقدم رسول الجيش فساله فقال يا امير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا فاذا
بصائح يا سارية الجبل فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله تعالى ولما عذبت
بعض الصحابيات في الله على الاسلام وتابى الا على الاسلام وذهب بصرها قال
المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى قالت كلا والله فرد الله عليها ضو ها
ودعى سعيد بن زيد على اروى لما كذبت عليه فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعم
بصرها واقتلها في ارضها فعميت ووقعت في حفرة في ارضها فماتت وكان العلاء
بن الحضرمي يقول في دعائه يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له دعى الله
بان يسقوه ويتوضؤن لما عدموا الماء ولا يبقى لما بعدهم فاصيب ودعى الله تعالى
لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور فمروا كلهم هو والعسكر بخيولهم على الما
ما ابتلت سروج خيولهم ودعى الله تع ان لا يجد واجده اذا مات فلم تجدوه
في اللحد وجرى مثل ذلك لابي مسلم الخولاني الذي القي في النار فانه مشى هو ومن معه
من العسكر على دجلة وترمي بالخشب من مدها ثم التفت الى اصحابه فقال هل
تفقدون من متاعكم شيئا حتى ادعو الله عز وجل فيه فقال بعضهم فقدت مخلاة
فقال اتبعني فاتبعه فوجدوها تعلقت بشيء فاخذها وطلبه الاسود العنسي
لما ادعى النبوة فقال له اتشهد اني رسول الله قال ما اسمع قال اتشهد ان محمدا
رسول الله قال نعم فامر بنار فالقي فيها فوجدوه قائما يصلي فيها وقد صارت
عليه بردا وسلاما وقدم المدينة بعد موت النبي عليه السلام فقال عمر رضي الله عنه الحمد لله الذي
لم يمتني حتى اراني من امة محمد من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله عليه السلام

ووضعت له جارية السم في طعامه واكله ولم يضره وخبثت امراة على زوجته فدعى
عليها فعميت فجاءت اليه وتابت فدعى لها فرد الله تعالى عليها بصرها وكان
عامر بن قيس ياخذ عطاءه الفي درهم في كمه وما يلقاه سائل في طريقه الا اعطاه
بغير عدد ثم يجيء الى بيته فلا يتغير عددها ووزنها ومر بقافلة قد حبسهم الاسد
فجاء حتى مر بثيابه فم الاسد ثم وضع رجله على عنقه وقال انت كلب من كلاب
الرحمن واني استحي من الله عز وجل ان اخاف شيئا غيره ومرت القافلة ودعى الله تعالى
ان يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء له بخار ودعى ربه ان يمنع قلبه عن
الشيطان وهو في الصلوة فلم يقدر عليه وتغيب الحسن البصري عن الحجاج فدخلوا
عليه ست مرات فدعى الله تعالى فلم يروه ودعى على بعض الخوارج كان يوذيهم فخروا
ميتا وصلة بن اشيم مات فرسه وهو في الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق علي منة
ودعى الله فاحياه فلما وصل الى بيته قال يا بني خذ سرج الفرس فانه عارية فاخذ
سرجه فمات وجاع مرة بالاهواز فدعى الله فاستطعمه فوقعت دوخلة رطب
في ثوب حرير فاكل وبقي الثوب عند زوجته زمانا وجاءه الاسد وهو في غيضة
بالليل فلما سلم قال له اطلب الرزق من غير هذا الموضع فولى الاسد وله زئير
وكان سعيد بن المسيب في ايام الحرة يسمع الاذان من قبر النبي صلى الله تع عليه وسلم
اوقات الصلوة وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره ورجل من النخع كان له
حمار فمات في الطريق فقال له اصحابه هل نتوزع متاعك فقال امهلوني هنيئة ثم
توضاء فاحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاحيا حماره فحمل عليه متاعه
ولما مات اويس القرني وجدوا في ثيابه اثوابا لم تكن معه قبل ووجدوا له قبرا
محفورا فيه لحد في صخرة فدفنوه فيه وكفنوه في تلك الاثواب وكان عمرو بن
عتبة بن فرقد يصلي يوما في شدة الحر فاظلته غمامة وكان السبع يحميه وهو
يرعى ركاب اصحابه لانه كان يشترط على اصحابه في الغزو ان يخدمهم وكان مطرف
بن عبد الله الشخير اذا دخل بيته سبحت معه آنيته وكان هو واصحابه يسيران
في ظلمة فاضاء لهما طرف السوط ولما مات احنف بن قيس ووقعت قلنسوة
رجل في قبره فاهوى لياخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر وكان ابراهيم التيمي
يقيم الشهر والشهرين لا ياكل شيئا وخرج يمتار لاهله طعاما فلم يقدر عليه
فمر بسهلة حمراء فاخذ منها ثم رجع الى اهله ففتحوها فاذا هي حنطة حمراء وكان

اذا زرع منها يخرج السنبلة من اصلها الى فرعها حبا متراكبا وكان عتبة الغلام
سال ربه ثلاث خصال صوتا حسنا ودمعا غزيرا وطعاما من غير تكلف فكان
اذا قرا بكى وابكى ودموعه جارية دهره وكان ياوى الى منزله فيصيب فيه قوته
ولا يدرى من اين ياتيه وكان الواحد بن زيد اصابه الفالج فسال ربه ان
يطلق له اعضاءه وقت الوضوء فكان وقت الوضوء يطلق له اعضاءه ثم
يعود بعده وهذا باب واسع وقد بسط الكلام على كرامات الاولياء فى غير
هذا الموضع واما ما نعرفه نحن عيانا ونعرفه فى هذا الزمان فكثير جدا ومما
ينبغى ان تعرفه ان الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل فاذا احتاج اليها
ضعيف الايمان والمحتاج اتاه منها ما يقوى ايمانه ويسد حاجته وقد يكون
من يد اكمل ولاية لله منه مستغنيا عن ذلك فلا ياتيه مثل ذلك لعلو
درجته وغناه عنها لا لنقص ولايته ولهذا كانت هذه الامور فى التابعين
اكثر منها فى الصحابة بخلاف ما يجرى على يديه الخوارق لهدى الخلق او لحاجتهم
فهؤلاء اعظم درجة فهذا بخلاف الاحوال الشيطانية مثل حال عبد الله بن
صياد الذى ظهر فى زمن النبى عليه السلام وكان قد ظن بعض الصحابة انه الدجال
وتوقف عليه السلام فى امره حتى تبين له فيما بعد انه ليس هو الدجال لكنه كان
من جنس الكهان قال له النبى صلى الله عليه وسلم قد خبات لك خبأ قال الدخ وقد كان
خبأ له سورة الدخان فقال عليه السلام اخسأ فلن تعدو قدرك يعنى انما انت
من اخوان الكهان والكهان يكون لاحدهم القرين من الشيطان يخبره بكثير من المغيبات
مما يسترقه من السمع وكانوا يخلطون الصدق بالكذب كما فى الحديث الذى رواه البخارى
وغيره ان النبى عليه السلام قال ان الملائكة تنزل فى العنان وهو السحاب فتذكر
الامر قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتوحيه الى الكهان فيكذبون معه
مائة كذبة من عند انفسهم وفى الحديث الذى رواه عن ابن عباس رضى قال
بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى نفر من الانصار اذ رمى بنجم فاستنار فقال عليه السلام
ما كنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية ان رايتموه قالوا كنا نقول يموت عظيم
او يولد عظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله لا يرمى بها لموت احد ولكن
ربنا تبارك وتعالى اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل الذين يلونهم
حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السماء ثم يسال اهل السماء السابعة حملة العرش

ماذا قال ربنا فيخبرونه ثم يستخبر اهل كل سماء حتى يبلغ الخبر اهل السماء الدنيا
وتخطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفونه الى اوليائهم فاذا جاوا به على
وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون وفى رواية قال معمر قلت للزهرى اكان يرمى بها
فى الجاهلية قال نعم ولكنها من حين بعث عليه السلام غلظت شديدا والاسود العنسى
الذى ادعى النبوة كان له من الشياطين من يخبره ببعض الامور الغائبة فلما قاتله
المسلمون كانوا يخافون من الشياطين ان تخبره بما يقولون فيه حتى اعانت عليه
امراته لما تبين لها كفره فقتلوه وكذلك مسيلمة الكذاب كان معه من الشياطين
من يخبره بالغيبات وتعينه على بعض الامور وامثال هؤلاء كثيرون مثل الحارث
الدمشقى الذى خرج بالشام زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة وكانت
الشياطين تخرج رجله من القيد وتمنع السلاح ان تنفذ فيه وتسبح الرخامة
اذا نقرها بيده وكان يرى الناس الجبل فارسون رجالا ركبانا على خيل فى الهواء
ويقول هولاء الملائكة وانما كانوا جنا ولما امسكه المسلمون ليقتلوه طعنه
الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه فقال له الملك انك لم تسم الله فسمى الله وطعنه
وقتله وهذا حال الاحوال الشيطانية تنصرف عنهم شياطينهم اذا ذكر عندهم
ما يطردها مثل آية الكرسى فانه قد ثبت فى الصحيح ان النبى عليه السلام فى حديث ابى هريرة
لما وكله عليه السلام لحفظ زكوة الفطر فسرق منه الشياطين ليلة بعد ليلة وهو يمسكه
فيتوب فيطلقه فيقول له عليه السلام ما فعل اسيرك البارحة فيقول زعم انه
لا يعود فيقول انه سيعود فلما كان فى المرة الثالثة قال له دعنى حتى اعلمك ما
ينفعك اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسى الله لا اله الا هو الحى فانه لن يزال
عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فلما اخبر النبى عليه السلام قال
صدقك وهو كذوب واخبره انه شيطان وهذا اذا قراها الانسان عند الاحوال
الشيطانية بصدق ابطلها ومثل من يدخل النار بحال شيطانى مثل ان يحضر سماع
المكاء والتصدية فتنزل عليه الشياطين وتتكلم على لسانه بكلام لا يعلم به وربما كاشف
بعض الحاضرين بما فى قلبه وربما تكلم بالسنة مختلفة كما يتكلم الجنى على لسان المصروع
والانسى الذى حصل له الحال لا يدرى بذلك بمنزلة المصروع الذى يتخبطه
الشيطان من المس ولبسه وتكلم على لسانه فاذا افاق لم يشعر بشيء مما قال ولهذا
قد يضرب المصروع ضربا كثيرا حتى قد يقتل مثله الانسى ولو كان هو المضروب

وذلك الضرب لا يؤثر في الانسي ويخبر اذا افاق انه ما يشعر لان الضرب كان على الجني
الذي لبسه ومن هؤلاء من يأتيه الشياطين باطعمة وفواكه وحلوى وغير ذلك
مما لا يكون في ذلك الموضع ومنهم من يطير به الجني الى مكة او بيت المقدس او غيرهما
ومنهم من تحمله عشية عرفة الى عرفة ثم يعيده ولا يحج حجا شرعيا بل يذهب بثيابه
لا يحرم اذا جاء الميقات ولا يلبي ولا يقف بمزدلفة ولا يطوف بالبيت ولا يسعى
بين الصفا والمروة ولا يرمي الجمار بل يقف بعرفة بثيابه ثم يرجع من ليلته
وهذا ليس بحج شرعي باتفاق المسلمين بل هو كمن يأتي الجمعة ويصلي بغير وضوء
او الى غير القبلة ومن هؤلاء المحمولين من حمل الى عرفات ورجع فرأى في النوم ملائكة
يكتبون الحجاج فقال الا تكتبوني فقالوا لست من الحجاج يعني لم تحج حجا شرعيا والفرق
بين كرامات الاولياء وبين ما يشبهها من الاحوال الشيطانية فروق متعددة
منها ان كرامات الاولياء سببها الايمان والتقوى والاحوال الشيطانية يكون
سببها ما نهى الله عنه ورسوله ويستعان بها على ما نهى الله عنه ورسوله وقد
قال الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فالقول
على الله والشرك والظلم والفواحش وما قد حرم الله ورسوله فلا يكون سببا
لكرامة الله ولا يستعان بالكرامات عليها فاذا كانت لا تحصل بالصلوة والزكوة
وقراءة القرآن والدعاء بل تحصل بما يحبه الشيطان وبالامور التي فيها الشرك كالاستغاثة
بالمخلوقات او كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش فهي من
الاحوال الشيطانية لا من الكرامات الرحمانية ومن هؤلاء من اذا حضر سماع
المكاء والتصدية نزل عليه شيطانه حتى يحمله في الهواء ويخرجه من تلك الدار فاذا
حضر رجل من اولياء الله طرد شيطانه ويسقط كما قد جرى لغير واحد من
هؤلاء من يستغيث بالمخلوق اما حي او ميت وسواء كان ذلك مسلما او نصرانيا
او مشركا فيتصور الشيطان بصورة ذلك المستغاث به ويقضي بعض حاجة
ذلك المستغيث فيظن انه ذلك الشخص او هو ملك تصور على صورته وانما هو
شيطان اضله لما اشرك بالله كما كانت الشياطين تدخل في الاصنام وتكلم المشركين
ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ويقول له انا الخضر وربما اخبره ببعض
الامور واعانه على بعض مطالبه كما جرى ذلك لغير واحد من المسلمين واليهود

والنصارى

والنصارى وكثير من الكفار بعض المشرق والمغرب وغيرهما وربما يموت لهم الميت
فيأتيه الشيطان بعد موته على صورته وهم يعتقدون انه ذلك الميت ويقضي
الديون ويرد الودائع ويفعل اشياء تتعلق بالميت ويدخل الى زوجته ويذهب
وربما يكونون قد احرقوا ميتهم بالنار كما يصنع كفار الهند فيظنون انه عاش
بعد موته ومنهم من يرى عرشا في الهواء وفوقه نور ويقول انا ربك فاذا كان
من اهل المعرفة علم انه شيطان فزجره واستعاذ بالله منه فيزول ومنهم من
يرى اشخاصا في اليقظة يدعي احدهم انه نبي او صديق او شيخ من الصالحين
ويكون من الشيطان وقد جرى هذا لغير واحد ومنهم من يرى في منامه ان
بعض الاكابر كالصديق او غيره قد قص شعره او حلقه او البسه طاقيته او ثوبه
فيصبح وعلى راسه طاقية وشعره محلوق او مقصور وانما الجن قد حلقوا شعره
او قصوه وهذه الاحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة وهم
في درجات الجن الذي يقترنون بهم من جنسهم والجن فيهم الكافر والفاسق والمخطئ
ان كان الانسي كافرا وفاسقا او جاهلا دخلوا معه في الكفر والفسق والضلال
وقد يعاونونه اذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر مثل الاقسام عليهم باسماء من
يعظمونه من الجن وغيرهم ومثل ان يكتب اسماء الله او بعض كلامه بالنجاسة
او يقلب فاتحة الكتاب او سورة الاخلاص او آية الكرسي او غيرها او يكتبها
بالنجاسة فيغورون له الماء او ينقلونه بسبب سائر طلبهم من الكفر وقد يأتونه
بمن يهويه من امرأة او صبي في الهواء واما مدفوعا الى عنده الى امثال هذه
الامور التي وصفها والايمان بها ايمان بالجبت والطاغوت الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت والجبت هو السحر والطاغوت الشياطين والاصنام
وان كان الرجل مطيعا لله ورسوله باطنا وظاهرا لم يمكنهم الدخول معه في
ذلك او مسالمته وهذا لما كانت عبادة المسلمين مشروعة في المساجد التي هي بيوت
الله كان عمار المساجد ابعد عن الاحوال الشيطانية وكان اهل الشرك والبدع
الذي يعظمون القبور ومشاهد الموتى فيدعون الميت او يدعون به او يعتقدون
ان الدعاء عنده مستجاب اقرب الى الاحوال الشيطانية فانه قد ثبت في الصحيحين
عن النبي عليه السلام انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وثبت في صحيح مسلم انه قال قبل ان يموت بخمس ان من امن الناس علينا في

صحبته وذات يده ابو بكر ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابابكر
خليلا لاتخذت ابابكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله لا يبقين في المسجد خوخة الا سدت
الا خوخة ابو بكر ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور
مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي الصحيحين عنه انه ذكر له في مرضه كنيسة بارض
الحبشة وذكروا من حسنها وتصاويرها فيها قال ان اولئك اذا مات فيهم الرجل
الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة اولئك شرار الخلق عند الله
يوم القيمة وفي المسند وصحيح ابي حاتم عنه عليه السلام قال ان من شرار الناس من تدركهم
الساعة وهم الاحياء والذين اتخذوا القبور مساجد وفي الصحيحين عنه عليه السلام
انه قال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها وفي الموطا عنه عليه السلام انه قال اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وفي السنن عنه عليه السلام انه لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا على حيث
ما كنتم فان صلوتكم تبلغني وقال ما من رجل يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى
ارد عليه السلام وقال ان الله وكل بقبري ملائكة يبلغوني عن امتي السلام وقال
اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة وليلة الجمعة فان صلوتكم معروضة علي قالوا
يا رسول الله كيف تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت فقال ان الله حرم على الارض
ان تاكل لحوم الانبياء وقد قال الله تعالى في كتابه حكاية عن المشركين في قوم نوح عليه السلام
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
قال ابن عباس وغيره من السلف هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا
عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم وكان هذا مبدا عبادة الاوثان
ونهى عليه السلام عن اتخاذ القبور مساجد ليسد باب الشرك كما نهى عن الصلوة وقت
طلوع الشمس ووقت غروبها لان المشركين يسجدون للشمس حينئذ والشيطان يقارنها
وقت الطلوع ووقت الغروب فيكون في الصلوة حينئذ مشابهة للمشركين فسد
هذا الباب والشيطان يضل بني آدم بحسب قدرته فمن عبد الشمس والقمر والكواكب
ودعاها كما يفعل اهل دعوة الكواكب فانه ينزل عليه شيطان يخاطبه ويحدثه
ببعض الامور ويسمون ذلك روحانية الكوكب وهو شيطان والشيطان وان
اعان الانسان على بعض مقاصده فانه يضره اضعاف ما ينفعه وعاقبة من اطاع
الى شر الا ان يتوب الله عليه وكذلك من دعى الميت او دعا به او ظن ان الدعاء

عنده افضل منه في البيوت والمساجد ويروون حديثا وهو كذب باتفاق اهل
المعرفة اذا اعيتكم الامور فعليكم باصحاب القبور وانما هذا وضع من فتح باب
الشرك ويوجد لاهل الشرك واهل البدع المتشبهين بهم من عباد الاصنام والنصارى
والضلال من المسلمين احوال عند المشاهد يظنونها كرامات وهي من الشياطين
مثل ان يضعوا سراويل عند القبور فيجدونه قد عقد ويوضع عنده مصروع فيرون
شيطانه قد فارقه يفعل الشيطان هذا ليضلهم واذا قرات اية الكرسي هناك
بصدق بطل هذا فان التوحيد يطرد الشيطان ولهذا حمل بعضهم في الهواء فقال
لا اله الا الله فسقط ومثل ان يرى احدهم ان القبر انشق وخرج منه انسان فيظنه
الميت وهو شيطان وهذا باب واسع لا يتسع له هذا الموضع ولما كان الانقطاع
الى المغارات والبوادي من البدع التي لم يشرعها الله ورسوله صارت الشياطين
كثيرا ما تاوي الى المغارات والجبال مثل مغارة الدم التي بجبل قاسيون وجبل لبنان
الذي بساحل الشام وجبل الفتح بمصر وجبال الروم وخراسان وجبال الجزيرة وجبال
الاكام وجبل الاحيش وجبل بولات قرب ماردين وجبل سهل عند تبريز وجبل سنكن
عند نخشوان وجبل نهاوند وغير ذلك من الجبال التي يظن بعض الناس ان فيها
رجالا من الانس صالحين ويسمونهم رجال الغيب وانما هناك رجال من الجن
فالجن رجال كالانس رجال قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا ومن هؤلاء من يظهر بصورة رجل شعره الى جلده يشبه
جلد الماعز فيظن من لا يعرف انه انسي وانما هو جني ويقال بكل جبال من هذه الجبال الاربعون
الابدال وهؤلاء الذين يظن انهم الابدال هم جن بهذه الجبال كما يعرف ذلك بطرق
متعددة وهذا باب واسع لا يسع هذا الموضع بسطه وذكر ما نعرفه من ذلك
فانا رأينا وسمعنا ما يطول وصفه في هذا المختصر الذي كتب لمن سال ان نذكر له
من الكلام على اولياء الله تعالى ما يعرف به جمل ذلك والناس في خوارق العادة على ثلثة اقسام
قسم يكذب بوجود ذلك لغير الانبياء وربما صدق به مجملا وكذب بما يذكر له عن
كثير من الناس لكونه عنده ليس من الاولياء ومنهم من يظن ان كل من كان له نوع
من خرق العادة كان وليا لله تعالى وكلا الامرين خطاء ولهذا تجد هؤلاء يذكرون ان للمشركين
واهل الكتاب نصراء يعينونهم على قتال المسلمين وانهم من اولياء الله واولئك يكذبون
ان يكون معهم من له خرق عادة والصواب القول الثالث وهو ان معهم من ينصرهم من جنسهم

صحبته وذات يده ابو بكر ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله لا يبقين في المسجد خوخة الا سدت
الا خوخة ابو بكر ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور
مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي الصحيحين عنه انه ذكر له في مرضه كنيسة بارض
الحبشة وذكروا من حسنها وتصاويرها فيها قال ان اولئك اذا مات فيهم الرجل
الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة اولئك شرار الخلق عند الله
يوم القيمة وفي المسند وصحيح ابي حاتم عنه عليه السلام قال ان من شرار الناس من تدركهم
الساعة وهم الاحياء والذين اتخذوا القبور مساجد وفي الصحيحين عنه عليه السلام
انه قال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها وفي الموطا عنه عليه السلام انه قال اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وفي السنن عنه عليه السلام انه لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي حيث
ما كنتم فان صلوتكم تبلغني وقال ما من رجل يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى
ارد عليه السلام وقال ان الله وكل بقبري ملائكة يبلغوني عن امتي السلام وقال
اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة وليلة الجمعة فان صلوتكم معروضة علي قالوا
يا رسول الله كيف تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت فقال ان الله حرم على الارض
ان تاكل لحوم الانبياء وقد قال الله تعالى في كتابه حكاية عن المشركين في قوم نوح عليه السلام
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
قال ابن عباس وغيره من السلف هولاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا
عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم وكان هذا مبدا عبادة الاوثان
ونهى عليه السلام عن اتخاذ القبور مساجد ليسد باب الشرك كما نهى عن الصلوة وقت
طلوع الشمس ووقت غروبها لان المشركين يسجدون للشمس حينئذ والشيطان يقارنها
وقت الطلوع ووقت الغروب فيكون في الصلوة حينئذ مشابهة للمشركين فسد
هذا الباب والشيطان يضل بني آدم بحسب قدرته فمن عبد الشمس والقمر والكواكب
ودعاها كما يفعل اهل دعوة الكواكب فانه ينزل عليه شيطان يخاطبه ويحدثه
ببعض الامور ويسمون ذلك روحانية الكوكب وهو شيطان والشيطان وان
اعان الانسان على بعض مقاصده فانه يضره اضعاف ما ينفعه وعاقبة من اطاعه
الى شر الا ان يتوب الله عليه وكذلك من دعى الميت او دعا به او ظن ان الدعاء

عنده افضل منه في البيوت والمساجد ويروون حديثا وهو كذب باتفاق اهل
المعرفة اذا اعيتكم الامور فعليكم باصحاب القبور وانما هذا وضع من فتح باب
الشرك ويوجد لاهل الشرك واهل البدع المتشبهين بهم من عباد الاصنام والنصارى
والضلال من المسلمين احوال عند المشاهد يظنونها كرامات وهي من الشياطين
مثل ان يضعوا سراويل عند القبور فيجدونه قد عقد ويوضع عنده مصروع فيرون
شيطانه قد فارقه يفعل الشيطان هذا ليضلهم واذا قرات اية الكرسي هناك
بصدق بطل هذا فان التوحيد يطرد الشيطان ولهذا حمل بعضهم في الهواء فقال
لا اله الا الله فسقط ومثل ان يرى احدهم ان القبر انشق وخرج منه انسان فيظنه
الميت وهو شيطان وهذا باب واسع لا يتسع له هذا الموضع ولما كان الانقطاع
الى المغارات والبوادي من البدع التي لم يشرعها الله ورسوله صارت الشياطين
كثيرا ما تاوي الى المغارات والجبال مثل مغارة الدم التي بجبل قاسيون وجبل لبنان
الذي بساحل الشام وجبل الفتح بمصر وجبال الروم وخراسان وجبال الجزيرة وجبال
الاكام وجبل الاحيش وجبل بولان قرب ماردين وجبل سهل عند تبريز وجبل ستكن
عند نخشوان وجبل نهاوند وغير ذلك من الجبال التي يظن بعض الناس ان فيها
رجالا من الانس صالحين ويسمونهم رجال الغيب وانما هناك رجال من الجن
فالجن رجال كما للانس رجال قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقا ومن هولاء من يظهر بصورة رجل شعراني جلده يشبه
جلد الماعز فيظن من لا يعرف انه انسي وانما هو جني ويقال بكل جبل من هذه الجبال الاربعون
الابدال وهولاء الذين يظن انهم الابدال هم جن بهذه الجبال كما يعرف ذلك بطرق
متعددة وهذا باب واسع لا يسع هذا الموضع بسطه وذكر ما نعرفه من ذلك
فانا رأينا وسمعنا ما يطول وصفه في هذا المختصر الذي كتب لمن سال ان نذكر له
من الكلام على اولياء الله تعالى ما يعرف به جمل ذلك والناس في خوارق العادة على ثلثة اقسام
قسم يكذب بوجود ذلك لغير الانبياء وربما صدق به مجملا وكذب بما يذكر له عن
كثير من الناس لكونه عنده ليس من الاولياء ومنهم من يظن ان كل من كان له نوع
من خرق العادة كان وليا لله تعالى وكلا الامرين خطاء ولهذا تجد هولاء يذكرون ان للمشركين
واهل الكتاب نصراء يعينونهم على قتال المسلمين وانهم من اولياء الله واولئك يكذبون
ان يكون معهم من له خرق عادة والصواب القول الثالث وهو ان معهم من ينصرهم من جنسهم

لا من اولياء الله سبحانه بل كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم وهولاء العباد الزهاد الذين ليسوا من اولياء الله المتقين المتبعين للكتاب والسنة يقترن بهم الشياطين فيكون لاحدهم من الخوارق ما يناسب حاله لكن خوارق هولاء يعارض بعضها بعضا ولا بد ان يكون في احدهم من الكذب جهلا او عمدا ومن الاثم ما يناسب حال الشياطين المقترنة به ليفرق الله سبحانه بذلك بين اوليائه المتقين وبين المتشبهين بهم من اولياء الشياطين قال الله تعالى قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم والاثيم الفاجر ومن اعظم ما يقوي الاحوال الشيطانية سماع الغنا والملاهي وهو سماع المشركين قال الله سبحانه وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس وابن عمر وغيرهم من السلف التصدية التصفيق باليد والمكاء مثل الصفير وكان المشركون يتخذون هذا عبادة واما عليه السلام واصحابه فعبادتهم ما امر الله سبحانه به من الصلوة والقراءة والذكر والدعاء والاجتماعات الشرعية ولم يجتمع عليه السلام واصحابه على استماع غنا قط لا بكف ولا بدف ولا تواجد ولا سقطت بردته بل كل ذلك كذب باتفاق اهل العلم بحديثه وكان اصحاب النبي عليه السلام اذا اجتمعوا امروا احدا منهم ان يقرا والباقون يستمعون وكان عمر بن الخطاب رضي يقول لابي موسى الاشعري ذكرنا ربنا فيقرا وهم يستمعون ومر النبي عليه السلام بابي موسى الاشعري وهو يقرا فقال له مررت البارحة وانت تقرا فجعلت استمع لقراءتك فقال لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا اي لحسنته تحسينا كما قال عليه السلام زينوا القران باصواتكم وقال الله اشد اذنا اي استماعا الى الرجل الحسن الصوت بالقران من صاحب القينة الى قينته وقال عليه السلام لابن مسعود اقرا علي القران فقال اقرا عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرات عليه سورة النساء حتى انتهيت الى هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا قال حسبك قال فاذا عيناه تذرفان من البكاء ومثل هذا السماع هو سماع النبيين واتباعهم كما ذكر الله تعالى ذلك في القران فقال اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح الاية وقال في اهل المعرفة اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ومن اثار ذلك اقشعرار الجلد ودمع العيون وقال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين

يخشون

يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم واما السماع المحدث مثل سماع الكف والدف والقضيب فلم يكن الصحابة والتابعون لهم باحسان وسائر الاكابر من ائمة الدين لا يجعلون هذا طريقا الى الله تعالى ولا يعدونه من القرب والطاعات بل يعدونه من البدع المذمومة حتى قال الشافعي رحمه خلفت ببغداد شيئا احدثه الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القران واولياء الله العارفون يعرفون ان للشيطان فيه نصيبا وافرا ولهذا تاب منه خيار من حضره منهم ومن كان ابعد من المعرفة وعن كمال ولاية الله تعالى كان نصيب الشيطان فيه اكثر وهو بمنزلة الخمر يؤثر في النفوس اعظم من تاثير الخمر ولهذا اذا قوي سكر اهله نزلت عليهم الشياطين وتكلمت على السنة بعضهم وحملت بعضهم في الهواء وقد تحصل بينهم عداوة كما تحصل بين شراب الخمر فيكون شياطين احدهم اقوى من شياطين الاخر فيقتلونه فيظن الجهال ان هذا من كرامات اولياء الله المتقين وانما هذا مبعد من الله لصاحبه وهو من احوال الشياطين فان قتل المسلم لا يحل الا بما احل الله فكيف يكون قتل المعصوم مما يكرم الله به اولياءه وانما غاية الكرامة لزوم الاستقامة فلم يكرم الله عبدا بمثل ان يعينه على ما يحبه ويرضاه ويزيده مما يقربه اليه ويرفع به درجته وذلك ان الخوارق منها ما هو من جنس العلم كالمكاشفات ومنها ما هو من جنس القدرة والملك كالتصرفات الخارقة للعادة ومنها ما هو من جنس الغنى مما يعطاه الناس في الظاهر من العلم والسلطان والمال والغنى وجميع ما يؤتيه الله تعالى لعبده من هذه الامور وغيرها ان استعان به على ما يحبه الله تعالى ويرضيه ويقربه اليه وما امر الله تعالى به ورسوله ازداد بذلك رفعة وقربا الى الله تعالى وعلت درجته وان استعان به على ما نهى الله تعالى عنه ورسوله كالشرك والظلم والفواحش استحق بذلك الذم والعقاب فان لم يتداركه بتوبة او حسنة ماحية كان كامثاله من المؤمنين ولهذا كثيرا ما يعاقب اصحاب الخوارق تارة بسلبها كما يعزل الملك عن ملكه ويسلب عن العالم علمه وتارة بسلب التطوعات فينتقل من الولاية الخاصة الى العامة وتارة ينزل الى درجة الفساق وتارة يرتد عن الاسلام وكثير منهم من لا يعرف ان هذه من الشياطين بل يظنها من كرامات اولياء الله

ويظن من يظن منهم ان الله تع اذا اعطى عبدا خرق عادة لم يحاسبه على ذلك كما يظن ان
الله تع اذا اعطى عبدا ملكا وتصرفا ومالا لم يحاسبه عليه ومنهم من يستعين بالخوارق
على امور مباحة لا مامور بها ولا منهي عنها ولهذا يكون من عموم الاولياء وهم الابرار
والمقتصدون واما السابقون المقربون فاعلى من هؤلاء كما ان العبد الرسول اعلى
من النبي الملك ولما كانت الخوارق كثيرا ما ينقص بها درجة الرجل كان كثير من الصالحين
يتوب من مثل ذلك ويستغفر الله كما يتوب من الذنوب كالزنا والسرقة وتعرض
على بعضهم فيسال الله تعالى زوالها وكلهم يامر المريد السالك ان لا يقف عندها ولا يجعلها
همته ولا يتبجح بها مع ظنهم انها كرامات فكيف اذا كانت الحقيقة من الشياطين تغويهم
بها فاني اعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع وانما يخاطبه الشيطان الذي
دخل فيها ومنهم من تخاطبه الحجر والشجر ويقول هنيئا لك يا ولي الله فيقرا آية الكرسي
فيذهب ذلك ومنهم من يقصد صيدا من الطيور فتخاطبه العصافير فيقول
خذني حتى تاكلني الفقراء وهو شيطان فدخل فيها كما يدخل في الانس ويخاطبه بذلك
ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق فيرى نفسه خارجة وهو لم يفتح وبالعكس وكذلك
في ابواب المدينة وتكون الجن قد ادخلته او اخرجته بسرعة وتريه انوارا وتحضر عنده
من يطلبه ويكون ذلك من الشياطين يتصورون بصورة صاحبه فاذا قرا آية الكرسي
مرة بعد مرة زال ذلك واعرف من يخاطبه ويقول له انا من امر الله ويعده بانه المهدي
الذي بشر به عليه السلام ويظهر له الخوارق ومثل ان يخطر بقلبه تصرفا في الطير والجراد
في الهواء وفي المواشي فاذا خطر بقلبه ذهاب الطير او الجراد يمينا وشمالا ذهب واذا
خطر بقلبه قيام بعض المواشي او نومه او ذهابه حصل ما اراد من غير حركة منه في الظاهر
وتحمله الى مكة وياتي به ويأتيه باشخاص في صورة جميلة وتقول له هؤلاء الملائكة الكروبيون
ارادوا زيارتك فيقول في نفسه كيف تصوروا بصور المردان فيرفع راسه فيجدهم
ملحا ويقول له علامة انك المهدي ان تنبت في جسدك شامة فيراها وغير ذلك
من مكر الشيطان وهذا باب لو ذكرت ما اعرف منه لاحتاج الى مجلد كبير وقد قال
الله تع فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه الى قوله اهانني ولفظ كلا فيها زجر وتنبيه
زجر عن مثل هذا القول وتنبيه على ما يخبر به ويؤمر به بعده وذلك انه ليس كل
من حصل له نعم دنيوية كرامة تكون من الله تع مكرما له بها ولا كل من قدر عليه
ذلك يكون مهانا له بذلك بل هو سبحانه وتعالى يبتلي عبده بالسراء والضراء

فقد

فقد يعطي نعم الدنيا لمن لا يحبه ولا هو كريم عنده ليستدرجه بذلك وقد يحمي منها من يحبه
ويواليه لئلا تنتقص بذلك مرتبته او يقع بسببها فيما يكرهه وايضا كرامات
الاولياء لا بد ان يكون سببها الايمان والتقوى فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان
فهو من خوارق اعداء الله تع فمن كانت خوارقه لا تحصل بالصلوة والقراءة وغير
ذلك من العبادات وانما تحصل عند الشرك مثل دعاء الميت او الغائب او الفسوق والعصيان
واكل المحرمات كالخبائث مثل الحيات والزنابير والخنافس والدم وغيره من النجاسات
ومثل الغنا والرقص لا سيما مع النسوة الاجانب المحرم والمردان وحاله وخوارقه تنقص
عند سماع القران وتقوى عند سماع مزامير الشيطان فيرقص ليلا طويلا واذا جاءت
الصلوة صلى قاعدا وينقر الصلوة نقر الديك وهو يبغض سماع القران وينفر عنه
او يتكلفه ليس له محبة ولا ذوق ولا لذة عند وجوده ويحب سماع المكاء والتصدية
ويجد عنده مواجيده فهذه احوال شيطانية وهو ممن تناوله قوله تع ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين والقران هو ذكر الرحمن قال تعالى ومن
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يعني
تركت العمل بها قال ابن عباس رضه تكفل الله تعالى لمن قرا كتابه وعمل بما فيه ان لا
يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم قرا هذه الاية فصل ومما يجب على كل احد
ان يعلم ان الله تع بعث محمدا رسوله الى جميع الانس والجن فلم يبق انسي ولا جني
الا يجب عليه الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه فعليه ان يصدقه فيما اخبر ويطيعه
فيما امر ومن قامت عليه حجة رسالته فلم يؤمن به فهو كافر سواء كان انسيا او جنيا
وهو مبعوث الى الثقلين باتفاق المسلمين وقد استمع الجن القران وولوا الى قومهم
منذرين لما كان النبي صلى الله عليه تع وسلم يصلي باصحابه ببطن نخلة لما رجع من الطائف
واخبر الله عز وجل بذلك في القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم
منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي
الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم ذنوبكم ويجركم
من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء ثم انزل
من بعد ذلك قل اوحي الي الى قوله شططا اي السفيه منا في اظهر قول العلماء وقال غير
واحد من العلماء كان الانس اذا نزل بالوادي قال اعوذ بعظيم هذا الوادي من سفهائه

فلما استعاذت الانس الجن ازدادت الجن طغيانا وكفرا وانهم ظنوا كما ظننتم الى قوله
وشهبا وكان الشياطين ترمى بالشهب قبل ان ينزل القران لكن كانوا احيانا
يسترقون السمع قبل ان يصل الشهاب الى احدهم فلما بعث محمد عليه السلام ملئت السماء
حرسا شديدا وشهبا وصارت الشهب مرصدة لهم قبل ان يسمعوا كما قالوا وانا
كنا نقعد منها الى قوله رصدا وقال فى الاية الاخرى وما تنزلت به الشياطين الى قوله
لمعزولون وانا لا ندرى اشر اريد الى قوله طرائق قددا اى على مذاهب شتى وانا ظننا
ان لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا اخبروا انهم لا يعجزونه لا ان اقاموا فى الارض
ولا ان هربوا منه وانا لما سمعنا الهدى امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا
وانا منا المسلمون ومنا القاسطون اى الظالمون يقال اقسط اى عدل وقسط اى جار فمن
اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون الى ملتحدا اى ملجا ثم قال تع الا بلاغا من الله
ورسالاته الى قوله عددا ثم لما سمعت الجن القران اتوا الى النبى عليه السلام فبايعوا كما
ثبت فى الصحيح من حديث ابن مسعود وروى انه قراء عليهم سورة الرحمن وكان
اذا قال فباى الاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشى من الاء ربنا نكذب فلك الحمد ولما
اجتمعوا بالنبى عليه السلام سالوه الزاد لهم ولدوابهم فقال لكم كل عظم تجدونه اوفر
ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم قال النبى عليه السلام فلا تستنجوا بهما فانه زاد اخوانكم
من الجن وهو النهى عما ثبت من وجوه متعددة وبذلك احتج العلماء على النهى عن
الاستنجاء بذلك وقالوا فاذا منع من الاستنجاء بما اعد للجن ولدوابهم فما اعد للانس
ولدوابهم من الطعام والعلف اولى واحرى ومحمد صلى الله تع عليه وسلم ارسل الى جميع الانس
والجن وهذا اعظم قدرا عند الله تع من كونهم سخروا لسليمان عليه السلام فانهم سخروا
له يتصرف فيهم بحكم الملك ومحمد صلى الله تع عليه وسلم ارسل اليهم يامرهم بما امر الله تعالى به
لانه عبد الله ورسوله ومنزلة الولى الرسول فوق النبى الملك وكفار الجن يدخلون
النار بنص القران والاجماع واما مؤمنهم فجمهور العلماء على انهم يدخلون الجنة وجمهور العلماء
على ان الرسل من الانس ولم يبعث من الجن رسول لكن منهم المنذر وهذه المسائل
بسطها موضع اخر والمقصود هنا ان الجن مع الانس على الاحوال فمن كان من الانس
يامر الجن بما امر الله تعالى ورسوله من عبادة الله وحده وطاعة نبيه ويامر الانس بذلك
فهذا من افضل اولياء الله تعالى وحده فى ذلك ومن خلفاء الرسول ونوابه ومن كان
يستعمل الجن فى امور مباحات له فهو كمن استعمل الانس فى امور مباحات له وهذا اذا كان

يامرهم

يامرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم ويستعملهم فى مباحات بمنزلة الملوك الذين
يفعلون مثل ذلك وهذا اذا قدر انه من اولياء الله تعالى مثل الملك النبى عليه السلام مع
العبد الرسول كسليمان ويوسف مع ابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ومن كان
يستعمل الجن فيما نهى الله عنه ورسوله اما فى الشرك واما فى قتل معصوم الدم او فى العدوان
عليه بغير القتل كتمريضه وانسائه العلم وغير ذلك من ظلم واما فى فاحشة كجلب من
يطلب منهم المعينة فهذا قد استعان بهم على الاثم والعدوان ثم ان استعان بهم على الكفر
فهو كافر وان استعان بهم على المعاصى فهو عاص ومن لا يكون تام العلم بالشريعة فاستعان
بهم فيما يظن انه من الكرامات مثل ان يستعين بهم على ان يطيروا به عند السماع البدعى
وان يحملوه الى عرفات ولا يحج الحج الذى امر الله به ورسوله وان يحملوه من مدينة الى مدينة
ونحو ذلك فهو مغرور قد مكروا به وكثير من هؤلاء قد لا يعرف ان ذلك من الجن بل قد سمع
ان لاولياء الله تعالى كرامات خوارق للعادة وليس عنده من حقيقة الايمان ومعرفة القران
ما يفرق بين الكرامات الرحمانية وبين التلبيسات الشيطانية فيمكرون به بحسب اعتقاده
فان كان مشركا يعبد الكواكب او الاوثان اوهموه انه ينتفع بتلك العبادات ويكون
قصده الاستشفاع والتوسل بمن صور صورة الصنم على صورته من ملك او نبى او شيخ
صالح ويكون عبادته فى الحقيقة للشياطين قال تعالى ويوم يحشرهم ثم يقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم
مؤمنون ولهذا كان الذين يسجدون للشمس والقمر والكوكب يقصدون السجود لها فيقارنها
الشيطان عند سجودهم له ولهذا يتمثل الشيطان بصورة من يستغيث فان كان نصرانيا استغاث
بجرجيس او غيره جاءه الشيطان فى صورة جرجيس او غيره ممن يستغيث به وان كان
منتسبا الى الاسلام وقد استغاث بشيخ يحسن به الظن من شيوخ المسلمين جاءه فى صورة
ذلك الشيخ وان كان من مشركى الهند جاءه فى صورة من يعظمه ذلك المشرك فان الشيخ
المستغاث به ان كان ممن له خبرة بالشريعة لم يعرف الشيطان ان يتمثل به لاصحابه المستغيثين
وان كان الشيخ ممن لا خبرة له اخبروه باقوالهم ونقل اقوالهم له فيظن اولئك ان الشيخ
سمع اصواتهم من البعد واجابهم وانما هو بتوسط الشيطان ولقد اخبر بعض الشيوخ
الذى كان قد جرى لهم مثل هذا بصورة مكاشفة ومخاطبة فقال يرونه الجن شيئا براقا
مثل الماء او الزجاج ويمثلون له فيه ما يطلب منه الاخبار به قال فاخبر الناس به ويوصلون
الى كلام من استغاثنى من اصحابى فاجيبه فيوصلون جوابى اليه وكان كثير من الشيوخ

الذين حصل لهم كثير من هذه الخوارق اذا كذب بها من لا يعرفه وقال انكم تفعلون
ذلك بطريق الحيلة كما تدخل النار بحجر الطلق وقشور النارنج ودهن الضفادع
وغير ذلك من الحيلة الطبيعية يتعجب هولاء المشايخ ويقولون والله لا نعرف
شيئا من هذه الحيل فلما انباءهم الخبير انكم صادقون في ذلك ولكن هذه احوال
شيطانية اقروا بذلك وتاب منهم من تاب لما تبين لهم الحق وظهر لهم من
وجوه انها من الشيطانية وروا انها من الشياطين لما ارادوا انها تحصل بمثل البدع
المذمومة في الشرع وعند المعاصي لله ورسوله ولا تحصل عند ما يحبه الله تعالى
ورسوله من العبادات الشرعية فعلموا حينئذ ان هذا من مخاريق الشيطان
لاوليائه لا من كرامات الرحمن لاوليائه تمت الرسالة بعون الله تعالى
على يد العبد الضعيف المحتاج الى رحمة ربه الغني
محمد بن الحاج علي غفر الله له ولوالديه
ولمن دعى لهم بالخير امين
بحرمة سيد المرسلين
والحمد لله رب العالمين

سنه ١١١٤ من شهر شعبان

